

بعد قتل الرحيم



يوم قتيل
الزعيم



يوم قتل الشيخ

نجيب محفوظ

الحائز على جائزة الدولة التقديرية
وجائزة نوبل العالمية للآداب لعام ١٩٨٨

دار مصر للطباعة

سعيد جودة السطار وشركاه

محتشمى زايد

نوم قليل وفترة انتظار ثملة بالدفء تحت العطاء الثقيل . النافذة تنضح
بضياء خفيف ولكنه يتجلى بقوة في ظلام الحجرة الدامس . اللهم إني أنام
بأمرك وأصحو بأمرك وأنك مالك كل شيء . هاهو أذان الفجر يفتح
يومي الجديد ، ويسبح في بحر الصمت الشامل هاتفا باسمك . اللهم
عونك لهجر حنان الفراش والخروج إلى قسوة برد هذا الشتاء الطويل .
حيتي يغط في نومه في الفراش الآخر فلا تلمس طريقي في الظلام أن
أوقظه . ما أبرد ماء الوضوء ولكني أستمده الحرارة من رحمتك . الصلاة
لقاء وفناء . من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه . كل يوم لا أزداد فيه علما
يقربني إلى الله فلا بورك لي في شمس ذلك اليوم . أنتزع نفسي من تأملاتي
أخيرا لأوقظ النيام . أنا منبه هذه الأسرة المرهقة . حسن ألا تخلو من نفع
وأني في هذا العمر . طاعن في السن متين الصحة بفضل الله . لا بأس أن
أضئ المصباح الآن . وأنقر باب الحجرة بأصبعي هاتفا « فواز » حتى
أسمع صوته وهو يقول « صباح الخير يا أني » . أرجع إلى حجرتي وأضئ
مصباحها أيضا فأرى حفيدي مستغرقا في نومه لا يبدو منه إلا وسط
وجهه بين حافتي الغطاء والطاقي . ما باليد حيلة . على أن أخرجه من دنيا
الراحة إلى الجحيم . وأهمس بقلب مفعم بالعطف عليه وعلى جيله
« علوان .. اصبح » . ويفتح عينيه العسليتين ، ويتأهب ، ويقول باسمي
« صباح الخير يا جدى » . ويعقب ذلك حركة أقدام ، ونشاط ألسنة ،

وحياة تدب ما بين الحمام وحجرة السفرة . وأستمع إلى قرآن الصباح في الراديو حتى تناديني هناء زوجة ابني « السفرة جاهزة يا عمى » . أهم ما بقى لى فى مسرات الدنيا الطعام . ما أكثر نعم الله فى دنياه . اللهم جنبنى المرض والعجز . لا أحد ثمة للعناية بالآخرين . ولا فائض مال للتمريض . الويل لمن يسقط . يجمعنا فى الصباح المدمس وحده أو الطعمية . هما معا أهم من قتال السويس . سقيا لعهد البيض والجبن والبسطرمة والمرى ، ذلك عهد هائد ، أو ق . ا . أى قبل الانفتاح . الأسعار جنت ، كل شىء قد جن . مازال فواز مائلا للبدانة ، وهو يستعين بالخبر ، ومثله هناء ولكنها تسرع نحو الكبر قبل الأوان . ابن خمسين يبدو اليوم كأنه ابن ستين . وقال فواز بصوته الجهير :

— ستعمل أياما صباحا ومساء بالوزارة فأضطر إلى الانقطاع عن

الشركة ..
ساورى قلق . إنه وزوجه يعملان فى شركة قطاع خاص . ودخلهما ومعاشى ومرتب علوان تفى بالكاد بضرورات الحياة فما الحال إذا استغنت عنه الشركة ١٩
فقلت برجاء :

— لعلها أيام قليلة .
وقالت هناء :
— سأقوم ببعض عملك وآتيك بما لم ينجز منه واشرح لمدير القسم ظروفا ..

فقال فواز متسخطا :
— هذا يعنى أن أعمل من الصباح حتى منتصف الليل .
أتمنى دائما ألا نثير غبار الهموم على مائدة الطعام ولكن كيف ؟ . وقال

علوان :

— والد أستاذتى علياء سميح يسوق تاكسى فى أوقات فراغه ويربح أكثر طبعاً .

فسأله والده :

— هل يملك التاكسى ؟

— أظن ذلك .

— ومن أين لى بشراء واحد ؟! ، وهل كان أبو أستاذتك غنياً أو مرتشياً ؟

— كل ما أعرفه أنه رجل محترم .

فقلت :

— اختار طريقاً شريفاً فى النهاية .

فقال علوان ضاحكاً :

— لعلنى أختار طريقاً مثله يوماً ما .

فسألته هناءً بمجدية :

— ماذا ستفعل ؟

— سأكون عصابة للسطو على البنوك !

فقال فواز بامتعاض :

— خير ما تفعل .

ومسحت الأطباق مسحاً ، ومضت بها هناء إلى المطبخ ، وما لبثوا أن ودعوني وذهبوا . وجددتنى فى الشقة الصغيرة وحيداً كالعادة . اللهم ارزقهم واكفهم بئير الأيام . اللهم امنحنى شيئاً من نعمة القرب والولاية . لو تركت البيت على حاله لبقى ملهوجاً فى فوضى شاملة حتى

المساء . أفعل ما أستطيع في حجرة نومى ، وحجرة المعيشة حيث أمضى
وحدى مستمعا للقرآن والأغاني والأخبار في رحاب الراديو أو
التلفزيون . لو توجد حجرة رابعة لأمكن أن يقيم علوان فيها عشه .
الحمد لله لا اعتراض على قضائه . مر العارف أبو العباس المرسى بالقاهرة
بأناس يزدهون على دكان خباز في سنة الغلاء فرق قلبه لهم ، ثم وقع في
نفسه أنه لو كان معى دراهم لآثرت بها هؤلاء فأحس بتقل في جيبه فأدخل
فيه يده فوجد فيه جملة من الدراهم فأعطاهم للخباز وأخذ بها خبزا فرقه ،
فلما انصرف وجد الخباز الدراهم زائفة فاستغاث عليه وأمسكه . فعلم أن
ما وقع في نفسه من الرقة اعتراض على قضاء الله فاستغفر وتاب وسرعان
ما تبين للخباز أن الدراهم صحيحة ! ذلك هو الولي الكامل ولا تتأتى
الولاية إلا لمن يعرض عن الدنيا . شارفت الثمانين وما وسعنى أن أعرض
عن الدنيا . هى دنيا الله وهبته الخاطفة لنا فكيف أعرض عنها ؟ . أحبا
ولكن حب الحر التقى العابد فلم ترض على بالولاية ؟ . يهمنى القرآن
والحديث كما يهمنى الانفتاح وكما تهمنى لقمة المدمس بالزيت الحار
والكمون والليمون . ومن ذا يحيط برحمة الله الواسعة فقد أشير ذات يوم
من بعيد إلى المصباح فيضىء دون أن أمس مفتاحه . لم يبق لى من أصدقاء
العمر إلا واحد فرقت بيننا الشيوخوخة . وحدة النفس والمكان والزمان .
وكفت العينان عن القراءة منذ عام . نومى قليل جدا ولا أخاف الموت .
أرحب به حالما يجيء ولكن ليس قبل ذلك . عندما افتتح الملك فؤاد
المدرسة انتدبت لإلقاء كلمة المدرسين . يوم مجد . أثلج صدرى بهتاف
الأولاد « يعيش الملك ويحيا سعد » . تغير الهتاف وتغيرت الأغاني .
انفجر أخيرا الغلاء . من وراء الزجاج المغلق أرى النيل والأشجار . بيتنا

أقدم وأصغر بيت في شارع النيل . قزم وسط العمائر الحديثة . النيل نفسه تغير وكأنه مثلي يكابد وحدة وشيخوخة . لبسته حال واحدة ، فقد مجده وأطواره ، لم يعد في مقدوره الغضب . ما أكثر السيارات ، ما أكثر الثروات ، ما أشد الفقر ، ما أكثر الأحياب الراحلين ! . يوم غائم منذر بالمطر . في مثله كانت تحلو الرحلة إلى حدائق القناطر . أصدقاء النعم يجتمعون حول الدجاج المقلّى والبطاطس والشراب . والفونوغراف . أسمر ملك روحى ، إن كنت اسامح وانسى الأسىة . كلهم هياكل عظمية وضحكاتهم المترعة بالسرور والأمان ذابت في تضاعيف الفضاء . وقفوا ورأى صفاليلة الزفاف . ليلة كشف النقاب لأول مرة عن وجه فاطمة . خمس سنوات مضت على آخر زيارة لقبرك . أى سرعة جنونية في هذا الزحام الذى لم تعرف له الأشجار مثيلا مذ غرست في عصر إسماعيل ! . المجنون يجري بلا وعى نحو حادثة يرصده عندها الأجل . قال رسول الله ﷺ (يا عبد الله ، كن في الدنيا كأنك غريب ، أو عابر سبيل ، واعدد نفسك في الموتى) . صدق رسول الله

علوان فواز محتشمى

صباح يوم جديد . قديم . جديد قديم . جديد قديم . جديد قديم جديد قديم . قديم جديد . دوخينى يا ليمونة . إن لم يوجد قديم حسن فليوجد جديد سىء . أى شىء خير من لا شىء . الموت نفسه تجديد .

المشى صحة واقتصاد . المفروض أنه طريق العشق والجمال فانظر ما هو .
 آه يا قديمى ! آه يا حذائى ! تحملا وتصيرا هذا زمن التحمل والتصير .
 فى زمن النار والوحوش لا نسمة ترطب الفؤاد إلا أنت يا جيبيتى .
 للأشجار الباسقة فضل وللنيل فضل أيضا لا ينكر . انظر إلى أعلى إلى
 السحب البيضاء ورعوس الأشجار لتنسى سطح الأرض المجذور . ستلقى
 يوما شيطاننا بريثا فتواخيه . إلى عبد العقل الراجح والخلق الكريم والعينين
 السوداوين المطلتين بحاجيين مقرونين . منذ الصغر منذ الصبا منذ
 الشباب فى البيت القديم الضائع بين العمائر الشاهقة ، دسيمة بين
 الأغنياء . سيقتلنا صاحب البيت ذات يوم . عجيب أن يخلد الحب فى ظل
 الفساد المتشر . هذا الطوار المتهرىء هل تخلف عن غارة جوية ؟ .
 وأكوام القمامة رابضة بالأركان تحرس العشاق . صباح الخير أيها
 المكسدون فى الباصات . وجوهكم تطل من وراء الزجاج المشروخ مثل
 المساجين فى يوم الزيارة . والجسر المكتظ بالعابرين . السائرون على عجل
 ينهمون سندوتشات الفول بنهم وبلا تذوق . جدى قال :

— استدى أزمة تنفرجى .

يا جدى المحبوب حتى متى نحفظ ونردد ؟ إنه صديقى الأول . ما أنا
 إلا يتيم . فقدت أبوى بعد أن فقدنا نفسيهما فى عمل يتواصل من الصباح
 حتى المساء . موزعين بين الحكومة والقطاع الخاص فى سبيل اللقمة
 والضرورة . لا نلتقى إلا خطفا .

— لا وقت للفلسفة من فضلك ، ألا ترى أننا لا نجد وقتا للنوم ؟
 إن صادفت إحدى أخواتى عثرة فى حياتها الزوجية نددت أنا لإصلاح
 ذات البين ! . زمن لا يجد فيه أحد عند آخر عوننا . على كل أن يصارع

وحسن حفظه وحده . أخيرا ها هي شركة الأغذية . إحدى شركات القطاع العام . اقرأ على مدخلها بالبنط العريض « ادخلوها بلا أمل » . ها هي محبوبتي في إدارتنا العتيدة ، العلاقات العامة والترجمة . تغدق على ابتسامة الحب . قلت لها معاتبا :

— لو انتظرت دقائق لجئنا معا .

فقلت بمرح .

— لظروف كان على أن أتناول فطوري في البرازيل .

بفضل جدى جمعنا شركة واحدة وإدارة واحدة . أو بفضل ضابط من الضباط الأحرار كان يوما تلميذه . جدى شخصيته لا تنسى . يتذكر فضله رجل من جيل أنكر فضل السابقين . ما أكثر البنات في إدارتنا . ها هي جيوش الأوراق تجم عملنا في غير حاجة إلى تركيز . جدى . أعمل حيناً وأسترق النظر إلى حبيبتى رندة حيناً . أتذكر وأحلم وأحلم وأتذكر . قصة طويلة ترجع إلى أقدم عصور الحياة في بيتنا القديم الفريد . لعبنا في الطفولة واحد وعمرنا واحد . ماما تؤكد بغير دليل أنها أكبر منى . ويحيى البلوغ مصحوبا بالحياء والخذر . والرقيب يتدخل هادما المسرات . لكن الحب اقتحم في حينه . في المرحلة الثانوية . انهالت على السلم بين الطابقيين المداعبات العابرة والعبارات الرمزية . وذات يوم دسست في يدها رسالة اعتراف . كجواب منها أهدتني قصة وفاء الجليلين . لما نجحنا في الثانوية العامة في عام واحد قلت لجدى أريد أن أخطب رندة سليمان جارتنا . جدى قال لي إنه على أيامه لم يكن يباح الكلام في الخطبة قبل أن يستقل الشاب بحياته ولكنه وعد بمفاتيح بابا وماما في الموضوع كما وعد بتأييدي . أمى قالت إن آل سليمان مبارك أقرب من

الأقارب ، وورندة بمنزلة بناتها ولكنها أكبر منك ! . وقال أبى إنها تماثلك فى السن إن لم تكن أكبر وتماثلك أيضا فى الفقر . أعلنت الخطبة فى يوم سعيد . وقتها كان الحلم يمكن أن يصير واقعا . مند التحقنا بالعمل موظفين واجهتنا حقائق جديدة . ومرت أعوام ثلاثة فختمنا السادسة والعشرين . كنت عاشقا فأصبحت مرهقا عاجزا مشغولا . لا نجتمع اليوم للمناجاة ولكن لمناقشات توشك أن تلحقنا بالمجموعة الاقتصادية . الشقة .. الأثاث . أعباء الحياة المشتركة . لا حل لديها ولا حل لدى ولا تملك إلا الحب والإصرار . أعلنت الخطبة فى عهد الناصرية وواجهنا الحقيقة فى عصر الانفتاح . غرقنا فى دوامة عالم مجنون . حتى فى الهجرة لا مجال لنا . بين الفلسفة والتاريخ ضعف الطالب والمطلوب . لا لزوم لنا . ما أكثر من لا لزوم لهم . كيف حاق بنا هذا الضياع ؟ إني مشغول مطارد تحاصره التساؤلات . وهى جميلة ومطلوبة وأنا قائم مثل السد فى طريق حظها . نظرات والدتها المتعضة لا تفارقنى .. أكاد أسمع ما يقال من ورأى . فوق ذلك تهم أحلام الإصلاح . تنجىء من فوق أو من تحت . بقرارات أو بانتفاضات . معجزة العلم والإنتاج . لكن ما الحل مع ما يقال عن الفساد والصوص ؟ ما أظف ما تقول الدكتور علىاء سميج وما يقول محمود المحروق . أين الصواب ؟ . لم أشك فى كل شيء ؟ . منذ تهاوى مثل الأعلى فى ٥ يونية . كيف يجد أناس سيلا سحرى إلى الثراء الفاحش وفى زمن لا يصدق ؟ . ألا يمكن أن يحدث ذلك بلا انحراف ؟ . ما سر حرصى على الاستقامة ؟ ما أطمح فى هذه الساعة إلى أكثر مما يؤهلنى للزواج من رندة . دعينا إلى مقابلة مدير الإدارة أنور علام ، أنا ورندة . كثيرا ما ندعى معا لتعاوننا المشترك على ترجمة

اللائحة . إنه مدير لطيف المعاملة جميل الاستقبال محب للدعاية ، نحيل
طويل غامق السمرة مستدير العينين ذو نظرة نافذة ، وأيضا كهل يشارف
الخمس من عمره وأعزب . وكعادته قال :

— أهلا بالعروسين !

وراح ينظر في أوراقنا بسرعة وذكاء مبديا بعض الملاحظات . ورد
التسوية متسائلا .

— متى نفرح بكما ؟

إني أعتبر أسلوبه في التدخل في الشؤون الخاصة للموظفين سياسة وإن لم
تصادف مني ارتياحا مثل نظرة عينيه . على أني أحبيته .

— مشكلتنا حتى الآن لا حل لها .

فقال باستهانة جريئة :

— لا مشكلة بلا حل .

فقلت كالمحتج :

— ولكن ..

وإذا به يقاطعني :

— لا تردد أقوال العاجزين .

فملأني الغيظ وسألته :

— ما الحل في تصورك ؟

فضحك ضحكة مستفزة وقال :

— لا تطلب الحل عند الآخرين !

رجعت إلى مكثي وفكرة تساورني أنه تعمد أن يظهرني في صورة
العاجز أمام رنده . وعشت في غيب هذه الفكرة طيلة الوقت حتى أذن

موعد الانصراف . ولدى عودتنا معا إلى شارع النيل ملفوفين في معطفينا
قلت لها :

— الرجل أثار أعصابى .
فقلت وهى تحبك طوق المعطف حول عنقها السمع :
— وأنا كذلك .
— إنه سمح يدعى الظرف .
— هو كذلك .
— هل تصدقين أنه يوجد حل لمشكلتنا لم نهند إليه بعد ؟
فتفكرت قليلا ثم قالت :
— أملئ فى الله كبير ، نحن نفكر وكأن كل شئ سيقى على حاله إلى
الأبد !

فقلت بقلبي :
— ولكن العمر يجرى يا رندة .
فقلت بأسمة :
— ربما ولكن الحب ثابت !

رندة سليمان مبارك

أصعد السلم إلى الشقة ويقف هو أمام شقته كأنما ليطمئن على حتى
أبلغ بائى . ودعنى بقبلة فاترة شأن المهموم بأفكاره . لعنة الله على المدير .
استفزه بلا سبب . ظل طول الوقت كتيباً مغتماً . أفهم ذلك جيدا ولكن
ألا يثنى ؟! لا مساحة عندنا لمزيد من القلق . رائحة الملوخية تجول فى
الشقة ما أتمد استجابتي لها . أنى نائم فوق مقعده ؟ . أألم جبينه فيختلج

جفناه . ييتسم بحنان . هزلت وضعفت لعنة الله على الروماتزم . محتشمى بك جد حبيبي أقوى منه عشر مرات رغم أنه يكبره بعشر سنوات . صوت ماما يعلن أن السفرة جاهزة . أحب الملوخية ولكن ماما لا تعجبها شهيتى . كثيرا ما تقول لى :

— النحيف لا يقاوم الأمراض .

فأقول لها :

— البدانة أيضا ضارة .

— عنيدة ، إن قلت يمينا قالت شمالا .

ماما بدينة وكانت كذلك من قديم . تصلى وهى قاعدة على الكتبة . من أجل ذلك يكتنفنى الحذر عند تناول الطعام . ظنت نفسها غنية بدخلها البالغ خمسة وعشرين حنينا في الشهر . لعلها كانت على حق في الأيام الأسطورية التى تحكى لنا ، أى قيمة اليوم لدخلها ومعاش بابا ومرتبى جميعا ؟!

ركب أى طاقم أسنانه الذى لا يستعمله إلا حين تناول الطعام وراح يأكل على مهل ويشكو شدة الرد . انضمت أختى المطلقة سناء السى تشاركنى حجرة نومي . إنها تدرس السكرتارية في معهد خاص لتجدد عملا فلا تكون عالة على أحد . بعد الغداء استلقيت على فراشى فعاد دتسى ذكرى القيلة الفاترة . لا أحب هذا . إهانة أو ما يشبه ذلك . إذا تكرر ذلك فسوف أصارحه لا تقبلنى إلا وأنت تحبنى لا يشغلك شئ عن حبي . ماذا بقى لنا سوى الحب ؟ . أراعيه كأنما أنا أم وكأنما هو ابن مدلل متمرد . آه لو أمكنه أن يكون مهندسا ! . كان «زنا» من أبطال الانفتاح لا من ضحاياها . وضحية أيضا لـ « يونية واختفاء البطل

المنهزم . حائر لا موقف له . حتى متى ؟ . يحتقر السابقين ويؤمن بأنه خير منهم لماذا ؟ . متى ينظر إلى نفسه نظرة ناقدة موضوعية ؟ . لعله دورى وواجبى ولكنى أخشى على الشيء الباقى الوحيد حينا . أحبه والحب لا عقل له . أريده بكل قوة نفسى . كيف ؟ ومتى ؟ أختى سناء تزوجت عن حب وقتعت بالثانوية العامة ونصيب ست البيت وشاب من ذوى الأملاك ثم لم توفق ومات الحب . الاتهامات انصبت كالعادة على الطرف الآخر ولكنها عصبية . تنور كالبركان لأنفه الأسباب فمن يحتمل ذلك ؟ . من أجل ذلك تعودت على أن أحذر الغضب كما أحذر الإفراط فى الطعام . متى تتيسر تلك السعادة الملعونة ١٢ . حتى متى يصمد الجمال أمام الزمن الجارف ؟ لا ولم أعرف أننى نمت إلا بحلم رأيت . قمت عصرا .. لاطفت قطتى دقيقة .. صليت العصر والظهر معا . شكر الماما فهى مربيتى الدينية . أما بابا ! . ماما زوجة موفقة رغم فارق السن بينها وبين بابا ورغم لا دينية بابا ! . أتذكرين محاسبتك له فى الزمان الأول ؟

— بابا لم لا تصوم مثلنا ؟

يقول ضاحكا :

— الصغيرة تحاسب أباه .

— ألا تخاف الله ؟

— الصحة يا حبيبتي . لا يغرنك مظهرى .

— والصلاة يا بابا ؟

— أوه .. سأحدثك عن ذلك عندما تكبرين ..

ليس كذلك الحال فى شقة حبيبي . الجد والأب والأم يصلون ويصومون . لا دينية أبى اليوم ساطعة مثل شيخوخته ومرضه . لم يتفوه

أبدا بكلمة مرية ولكن في السلوك ما يكفى . في ثورات غضبة يسب الدين . ربما استغفر الله إرضاء لى أو لما كسائر الشعارات الجوفاء التى تنال علينا من أفواه المسؤولين . زمن شعارات مقررز . حتى الراحل البطل لم يعف عن ترديد الشعارات . وبين الشعار والحقيقة هوة سقطنا فيها ضائعين . ولكن ما حبيبي ؟ .. متدين ؟ .. لا ديني؟ .. ملتزم؟ .. لا ملتزم؟ علياء سميح؟ .. محمود المحروقي؟ .. آه.. إنه حبيبي وكفى ورزقى على الله. دائم البحث عن شيء مفقود . لو حلت مشكلتنا لعرف لنفسه مرفأ . ينطح الصخر ويقبض على الهواء . حجرة المعيشة نجعلنا .. أبى بمرضه وشيخوخته وإلحاده ، ماما وبدانتها المفرطة وهموم الآخرين ، سناء وضيقها بوضعها وشعورها الأليم بالعربة ، أنا ومشكلتي المزمنة . فى الظاهر والدأى قد أنما رسالتهما فأى سخرية . ها هو التحقيق الصامت يحاصرنى . ماذا بعد خطبة طالت أحد عشر عاما ؟ . ألا يوجد بصيص أمل ؟.

تقول سناء بصوتها الرفيع الحاد :

— لنتنظر حتى ترمل وهى مخطوبة !

فأقول لها بصرامة :

— لا شأن لك بى .

فتقول ماما :

— ذكره يا رندة كى لا ينسى .

— نحن نعيش هومنا كل دقيقة فلا داعى للتذكير .

ثم بمزيد من الحدة :

— إنى رشيدة ، اخترت سبيلى بملء حريتى ، ولن أندم على شيء .

ويقول أى بضجر :
— رنّدة رشيدة ومسئولة عن نفسها .
فتقول ماما بحسرة :
— كم من عرسان لقطة فقدناهم .
فأقول بكبرياء :
— لست جارية معروضة في السوق للبيع !
— أنا أمك ، فوق أى شبهة ، تزوجت بالطريقة القديمة ووفقت
والحمد لله .
— يا ماما لكل جيل طريقته ، وجيلنا فاق الجميع في سوء حظه .
فيقول أى باسما :
— جاء عصر أكل الناس فيه الكلاب والقطط والحمير والأطفال ثم
أكل بعضهم البعض !
فقلت بمرارة :
— لعلنا أسعد من عصر آكلى البشر ..
وهتف أى مغيرا الجو :
— حسبكم .. المسلسل التليفزيونى بدأ ..
انتزعتنى المقدمة الموسيقية التى أحبها من الصراع . بقوتها الانسيابية
دعت حبيبى فهبط من الغيب وجلس إلى جانبي . انقلبت فجأة إلى أنثى
حالة شديدة الفهم للحياة الزوجية . وطاردت دمة خائنة أوشتك أن
تفضحنى . هل تقبل الدنيا بدونه ؟
وقالت ماما :
— يا بخت أبطال المسلسلات ! .. فما أسرع أن يجدوا لمشكلاتهم
الحل السعيد !

محتشمي زايد

في وحدتي أنتظر . أحبك الروب حول جسدي النحيل وأسوي
الطاقة فوق رأسي الأصلع ، أربت على شاربي وفي وحدتي أنتظر .
﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ . جرس الباب يرن . أفتح الباب
فتدخل أم علي . في معطف سنجاني والخمار الأبيض يحدق بوجهها
القمحي الريان .

— كيف حالك يا بك ؟

— نحمده يا أم علي .

— الشتاء لا يريد أن يرحم .

وكامراً يوزن وقتها بالنقود خلعت المعطف وعلقته بمشجب قائم غير
بعيد من الباب ثم مضت إلى حجرة نوم فواز وهناء . تبعتها كما تبعتها أم علي .
جلست على مقعد أتابعها وهي تكنس وتنفض وتنظف وتلمع وترتب .
نشيطه خفيفة رغم امتلائها . يخافون أن تمتد يدها إلى شيء . سوء ظن
لا مبرر له وهو من رواسب الماضي . أم علي ساعتها بجنيه وتنتقل من بيت
إلى بيت كالنحلة فأيرادها يزيد عن مرتباتنا جميعا مجتمعة ، ولكني أرتاح
إلى الانفراد بها . نزهة أسبوعية تنفخ في وجداني نغمة الحلم الغابر .
الانفراد بها يتجسد في حال يضطرب لها روتين الزمن . ويواجه الأنا القديم
الأنا الطارئ فيتناجيان وبينهما فاصل الزمن بلغتين غريبتين لا تفضيان
إلى تفاهم ثم يستعير القلب من مخزونه البائد خفقة خاطفة تعيش حياة
مقدارها ثلاثون ثانية . وعندما ما تنحني لتعيد بسط الكليم أتصور أن

أقرصها بخنان ، مجرد تصور ، فأنتى مسيطر على زمامى تماما وهى مطمئنة من ناحيتى تماما . كأنها رجل فى النشاط والقوة وتماسك الشخصية . ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ . وأسألهامتمرغا فى انفرادى بها :

— كيف حال المعلم ؟

— ربنا يلطف به .

— والأولاد ؟

— هاجروا ، لم يبق إلا العبيط .

وتضحك ثم بدورها تسألنى :

— ما آخر أخبار صاحب عمارتكم ؟

— يشس وسكت .

— من كان يصدق أن الأرض تحن مثل بنى آدم ؟!

— الجنون أصل كل شىء يا أم على ..

ما أشد شعورى بالانفراد بك . حوالينا ولا علينا يا رب ، كأيام شارع خيرت المسقوف بالشجر ، وتحت مظلة من الأفكار الحرة المستوردة ، فكرية ورتيبة المرضتان وشقاوة العجبر . الحياة فصول ولكل فصل مذاقه وطوى لمن أحب الدنيا بما هى دنيا الله . فى زيارة سليمان مبارك ألى رندة قال لى :

— أغبطك على صحتك يا محتشمى .

فقلت بثقة :

— الوراثة والإيمان يا عم سليمان .

فتساءل وهو ينظر نحوى بنخبث :

— كيف أصدق أن مثلك يؤمن بالخرعبلات ؟

— الله يهدي من يشاء .

— كأنك في ماض ما ، ما كنت ملحدًا .

فقلت باسمي :

— إيمان موروث ، شك ، إلحاد ، عقلانية ، لا أدريه ، ثم إيمان !

فتساءل ساحرا :

— بوفية مفتوح ؟!

— هي الحياة الكاملة ..

— إلى فخور بشاتي ، راض بالعدم ، عائد للحقيقة ، وقد أوصيت

زينب إذا جاء الأجل ألا ينشر نعي ولا تكون جنازة ولا مأتم

ولا حداد !

— ما هو إلا نور يهبط فجأة فيبدد الظلمات .

— المسألة أن العمر تقدم بك حتى لاح لك الموت ..

حوار عقيم ، ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ﴾ . صديقي يعيش في كون خال وأعيش في كون أهل

بالأحباب . أستغفر الله . يا لها من زيارة زيارة أم علي . ماذا يفعل

المسكين علوان ؟ . محرومون وسط سيرك من اللصوص . أحدثه عن

زمانى لعله . رمى ببهلوان يطلق في العطسة عشرة شعارات عقيمة . أم

على تنتهي من عملها . تغسل اليدين والوجه وترتدى معطفها السنجابي

وتنظر في ساعة يدها لتعرف مستحققاتها . أسلمها النقود فذهب

قائلة :

— فتك بعافية يا بك .

— مع السلامة يا أم علي ، لا تنسى الميعاد القادم .

وتعود الوحدة . أتمشى فى الشقة بعد تعذر المشى فى الشارع .
 القرآن والأغاني . طوبى لكم يا من اخترعتم الراديو والتلفزيون . بامية
 ومكرونة الغداء . حبيب الله إلى العبادة وجعل قرّة عينى فى الطعام . أى
 وحدة والكون من حولى مكنت بملايين من الأرواح ؟ . أحب الحياة
 وأرحب بالموت فى حينه . كم من تلميذ قديم لى قد صار اليوم
 وزيرا . لا رهبانية فى الإسلام . ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار فى
 يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها . كثيرا
 ما أحادث حفيدى المحبوب عن الماضى لعله من حيرته يخرج . أغريه
 بالقراءة وقليل ما يقرأ ، ويستمتع إلى بدهشة من يعزّ التصديق عليه .
 دعنا من علينا سميع ومحمود المحروقي ، ألم تحملك الأحداث على
 الإيمان بالوطن والديموقراطية ؟ . وما معنى الإصرار على التمسك
 ببطل منهزم راحل ؟ . كيلا تصبح الدنيا فراغا يا جدى . إننى ألفت
 نظرك إلى أشياء غاية فى الجمال . يضحك ويقول لى :

— ما أريد الآن إلا شقة ومهرا مناسبا !

كيف أستطيع تجنب هموم الدنيا ومعى حفيدى المحبوب ؟ . ما
 أجمل كرامات الأولياء .

علوان فواز محتشمى

علمنى زمنى أن أفكر . علمنى أيضاً أن أستبين بكل شئ وأن أشك فى كل شئ . ربما قرأت عن مشروع منعش للأمال وسرعان ما يكشف المفسرون عن حقيقته فلا يتمخض عن أكثر من لعبة قدرة . هل تترك السفينة للغرق ؟ . هى عصابة مسلطة علينا لا أكثر ولا أقل ؟ . أين الأيام الحلوة ؟ . كانت توجد أيام حلوة لا شك فى ذلك . ولى أنا أيضاً أيام . حين كانت الشقة عامرة بالأخوات والدفء وكانت الأعباء يسيرة . كان لأبى وأمى وجود فى البيت . وكان يوجد حوار وضحك وحماس الدراسة وسطوة البطولة . إحنا الشعب . اخترناك من قلب الشعب . والحب كان ناقة من الورد فى قرطاس من الأمل . فقدنا رعيماً الأول ومطرنا الأول . وبخرنا من الهزيمة زعيم مضاد فيفسد علينا لذة النصر . نصر مقابل هزيمتين . اخترناك من قلب الشعب . وتجذب حبيبتى الشص من الماء فتخرج فارغة وتعرز فى إيهامى وتترك أثراً ما زال باقياً حتى اليوم . على شاطئ النيل أمام بيتنا قلت لها إنك لا تحسنين صيد السمك ولكنك اصطدت قلبى وأسلت دمى . من الأخوة إلى الحب حدث تغير بطيء مثل قرون أوراق الشجر التى تسبق بالظهور فى أوائل الربيع ولا ترى إلا عند التأمل . أنوثة وتورد الخدين ووشاية أعلى الفستان . باللغة حين تقول الكلمة شيئاً وتشير إلى شئ . آخر وتلاشت البراءة وحلت محلها مفاوضات وتوسلات من أجل لئمة فوق الخلد أو الشفة . أطيب ثمرة فى الشجرة أخلاق وعقل وجمال . يضايقتنى أحياناً أن تبدو أعقل منى . لا أنسى حزن نظرتها عندما اعترفت لها بعجزى عن اختيار القسم العلمى . حوار طويل لم يمر على

لساننا ولكنه يتربص بنا في زاوية ما . أسرطانا سقطنا معا في حفرة
الانفتاح . شد ما يحزننى ألا تظهرى فى الملابس اللائقة بجمالك . أى
مسئولية تثقل كاهلى . قلت لها مرة فى استراحة الهرم :
— فلنتسل بحصر أعدائنا .

فدخلت اللعبة قائلة :

— غول الانفتاح واللصوص الأماثل ..

— هل ينفعنا قتل مليون ؟

فقلت ضاحكة :

— قد ينفعنا قتل واحد فقط !

فقلت ضاحكا أيضا :

— إنك اليوم رندة المخروفي ..

أنور علام المدير يستدعيني إلى حجرته ويطلب إلى أن أزوره في
مسكنه في الخامسة مساء لإجراء مراجعة شاملة قبل إعداد الحساب
الختامي . أخبرت رندة فلم تعلق . مسكنه في عمارة نصف جديدة بالدق
تقع أمام أحد مداخل جسر ٦ أكتوبر . استقبلني ببشاشة وهو مرتد بدلته
وقال :

— لا تغربك فخامة الشقة فأختي تعيش معى وهى أرملة غنية ..

كأنما ينفى عن نفسه الشبهات . كل فرد مهدد اليوم بالشبهات .
وعملنا بهمة حتى الساعة الثامنة . فى أثناء ذلك دخلت الأرملة بالشاى
تعارف بيننا وقدمها قائلة « جولستان أختى » . من النظرة الأولى شعرت
بأننى أمام امرأة يقع عمرها ما بين الأربعين والخمسين ، مقبولة المنظر ،

ممتلئة في تكوين حسن ، مثيرة رغم رزانتها واحتشامها أو ربما لرزانتها
واحتشامها . لم تجلس وقالت وهي تغادرنا :
— استبق الأستاذ للعشاء معنا .

فقال أنور علام :

— هذا أمر !

أعدت لنا مائدة من الشواء والسلطات المتنوعة والجبن والزيتون ثم
مهلبية وتفاح . وسمعت أنور علام يقول ونحن نتناول عشاءنا :
— أنا وكيل أعمالها فقد ورثت عن زوجها عمارتين وشهادات
استثمار .

لفت نظري تعريفه لي بأملأها فسرحت في أكثر من ظن . وراح
يحكي لها عن مشكلة خطبتي بإشفاق .
— هذه حال جيل بأسره .

فقال الرجل :

— وما يزيد المشكلة تعقيدا أن علوان من أصحاب المبادئ !

فقلت بإعجاب :

— جميل أن أسمع ذلك ، الأخلاق أهم شيء في الدنيا .
نبرتها لا تدع مجالاً للشك في صدقها . وإلى أجدوها مثيرة للغاية . وإنني
مخزن بارود عند أي إثارة . معاناتي في هذه الناحية تستحق الرثاء . وقال
أنور :

— أختي كاملة في كل شيء إلا شيئا واحدا لا أوافقها عليه هو
إعراضها عن أكثر من فرصة زواج طيب ..
فقلت بهدوء :

- لست سلعة وليسوا رجالا ..
فقال أنور علام :
— ثراء المرأة قيمة مشروعة ولا عيب على الرجل إذا أولاها
ما تستحقه بالإضافة إلى المزايا الأخرى .
فقال السيدة جولستان :
— لا رجل جدير بالثقة في هذا الزمان .
وملت إلى تغيير مجرى الحديث فسألت مديري :
— معذرة يا سيدى لِمَ لم تتزوج حتى اليوم ؟
فقال بغموض :
— أسباب كثيرة .
ولم يذكر سببا واحدا ففالت جولستان :
— إنه مخطيء ، وهو قادر على الزواج .
وراح يسألنى عن أسرتى وأسرة رنده وأنا أجيبه بصدق وإيجاز حتى
قال :
— رنده فتاة ممتازة ولكن الزمن يسرقها .
طعنة وأى طعنة ! مقصودة أم جاءت عفوا الخاطر ؟
على أى حال أفسدت على السهرة . ولم يخفف من حديثها قول
جولستان :
— الحب هو العمر الحقيقى ..
وغادرت المسكن مشحونا بانسخط على الرجل والإثارة من ناحية
شقيقته ..

رندة سليمان مبارك

اعتمدت رسائل المترجمة من المدير ولم يبق إلا أن أذهب ولكنه مال
بكرسيه المتحرك إلى الوراء وقال لي :

— آنسة رندة ، عندي حكاية تهمك .

ماذا عنده يا ترى ؟ ..

قال :

— هي طبيبة شابة ، كانت مخطوبة لطبيب زميل لأعوام ، يتسا من
الزواج ، فسخا خطبتهما ، تزوجت من تاجر في وكالة البلح ووافقت على
رغبته على البقاء في البيت كست بيت ..

دهشت واستأت ولكني سأله بهدوء :

— لماذا تتصور أن هذه الحكاية تهمني ؟

فسألني متجاهلا سؤالاً :

— ما رأيك في تلك الطبيبة ؟

فقلت بشيء من الجفاء :

— لا أستطيع أن أحكم على واحدة لا أعرف ظروفها .

فقال بهدوء :

— أنا أعتبرها عاقلة ، فست البيت خير من طبيبة عانس !

غادرته بوجه لا أشك في أنه عائله باستيائي . له نظرات طامعة

لا يمكن تجاهلها . والحق أنه يشكل عبئا علينا . أنا وعلوان . في صباح الجمعة التالى لزيارته لبيت المدير ذهبنا إلى استراحة الهرم . الجو بارد حقا ولكن الشمس ساطعة ، ونحن ننظر من عل إلى المدينة التى تبدو عظيمة هادئة مترامية كأنما خالية من الهموم والقاذورات . وسألته ونحن نحتمى الشاي :

- كيف كانت زيارتك للبك المدير ؟
- فأعادها على بتفاصيلها ، حتى أفسدت على جلستى الحلوة . قلت :
- يبدو أنها لم تكن زيارة عمل !
- بل عملنا ثلاث ساعات متتابعة .
- فقلت بتحد :
- أنت فاهم قصدى ..
- فقال بسخط :
- إنه شخص مشير للأعصاب ..
- وأخته ؟!
- عاقلة متزنة احترمتها كأمر ..
- فضحكت ضحكة باردة وتساءلت :
- وهل عاملتك كابن ؟
- فتساءل محتجا :
- تحقيق واتهام يا رندة ؟
- فقلت بسرعة :
- لا سمح الله .
- ورويت له ما دار بيني وبينه فى مكتبه فقطب غاضبا وهتف :

- سأطالبه بألا يتدخل فيما لا يعنيه .
فقلت بتوسل :
— الأفضل أن تهمله كي لا تسوء العلاقة بينك وبين مديرك .
فقال بامتعاض :
— المسألة أن موقفى منك ضعيف لا أدرى كيف أدافع عنه ..
فقلت بلطف :
— لست متهما ولا أطلبك بدفاع .
— إني مسئول وحزين .
— لا حيلة لنا .
— لكنه وغد ويعد خطة ..
— أهمله مع حقارته .
وصمتنا قليلا هارين إلى رحمة الطبيعة حولنا حتى جاءنى صوته
متشكيا :
— كأننا نسينا حديث الحب ..
فقلت مدارية حزنى :
— لسنا فى حاجة إلى مزيد منه .
فقال وهو يرمقنى بامتنان :
— أحبك .
فقلت وأنا فى غاية من التأثر :
— أحبك .
فتساءل فى حيرة :
— ترى ما المغامرة الشريفة التى تدر علينا ما نحن فى حاجة إليه من

مال ؟

فقلت باسمه :

— ألا تملك موهبة الفتى الأول في السينا ؟

— وأنت ألم تجرئ صوتك ولو في الحمام ؟

وضحكنا رغم ههنا المشترك ، وقال :

— ليست المشكلة تحسين مرتب ولكنها مشكلة الخلو والأثاث أيضا .

ثم واصل بعد صمت قليل :

— المحروقي تزوج بكل بساطة ، ولكنه يعيش في مخيم مع طائفته .

تخيلت المخيم وحياته . كأنه خيال لا حقيقة . رغم ذلك ههنا فؤادي

إليه . خيمة بسيطة ولكن يخفق بين جوانحها الحب . وفاض من قلبي نبع

حنان متدفق . وقال بصوت دلني على أنه يشاركتني أشواق :

— شد ما أريدك أكثر من أي شيء في الوجود .

انضباطي خلقة مركبة في أعماق منذ الصغر . حوارى مع رغباتي

الجامحة دائما ينتصر . لم تؤثر في تجارب شاهدها عن كتب . حافظت على

تصورى الوقور لمعنى الحرية . لم أزعزع للتهم الساخرة المألوفة بالانغلاق

والرجعية . ولم أبرأ من الحزن .

محتشمى زايد

ليلة أمس رأيت فيما يرى النائم سيدى أبا ذر . العبادَة تغدق على شفافية وهابة للرؤى . لحبى الدنيا أقف عند ذاك الخط لا أتجاوزه . وترد على خاطرى هذه الحكاية * قال محمد بن العطار ، قال لى الشيخ محمد راهين يوما : كيف قلبك ؟ فقلت له : لا أعرف كيفيته ، وذكرت ذلك لسيدنا شاه نقشبند وكان واقفا فوضع قدمه على قدمي فغبت عن نفسي فرأيت جميع الموجودات مطوية في قلبي ، فلما أفقت قال : إذا كان القلب هكذا فكيف يتسنى لأحد إدراكه ؟ ، ولهذا قال فى الحديث القدسي : ما وسعنى أرضى ولا سماءى ووسعنى قلب عبدى المؤمن . ترد على خاطرى تلك الحكاية فأغبط الأولياء وأتوق إلى الكرامات ولكنى أقف عند حافة بحر التصوف مستمسكا بالعبادة قانعا بها فى أحضان دنيا الله . وقد يرتد بصرى المتأمل الهادئ بنور من الوهاب . لا ، ولا أندم على مراحل الحياة التى مررت بها فقد منحت كل مرحلة نورها . أعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا . ويدق جرس الباب عند الضحى . من القادم وليس اليوم يوم أم على ؟ . وأفتح الباب فتدخل زينب هائم أم رندة . أستقبلها بترحاب وأنا أعجب لبدانها رغم الضائقة . وتجلس فى حجرة المعيشة وأسكت الراديو فتقول :

— لا أحد لى غيرك يا محتشمى بك .

فقلت وأنا أسائل نفسى عما جاء بها :

— لنا الله جميعا ..

— فواز بك وهناء هاتم أولى بالحديث ولكن العمل المتواصل لم يترك لهما فراغا ، ولا فائدة ترجى من مخاطبة علوان ، ففيك الكفاية والبركة .
آه ، فهمت كل شيء مقدما ، إنها قادمة من أجل مشكلة علوان ورندة .

— إني مصغ إليك يا زينب هاتم .
— عندك حسن التقدير ، البنت يا محتشمى بك على وشك الضياع .

— لا سمح الله .
— إنكم لدينا المفضلون على غيركم ولكن حتى متى نتنظر ؟
شعرت بالخطر الزاحف نحو حفيدى المحبوب فتساءلت :
— زينب هاتم ، أليست رندة رشيدة ومثقفة وتميز بين ما ينفعها وما يضرها ؟

— الحب يضل يا محتشمى بك ، أصبح الحب فى هذه الأيام إلها .
هل تزوجت أنت عن حب يا محتشمى بك ؟ ، هل تزوج فواز بك عن حب ؟

— ولكنهما يؤمنان به .
— ونتركهما حتى يدمرهما معا ؟
وتهدت بصوت مسموع شأن العاجز فقالت ولغدها يتحرك :
— فلنبذل جهدا للإنقاذ وليفعل الله ما يشاء ، ربما وجد كلاهما ما ياسبه .

— أهذا رأى سليمان بك أيضا ؟
— إنه أبوها كما إنتى أمها ، وما يحزننا إلا أن علوان فتى طيب وجدير

بكل خير ..

وتمتت وأنا أختتم الحديث :

— وسيء الحظ أيضا .

فذهبت وهي تقول :

— اعتمادى بعد الله عليك .

يا له من صباح ! قضى على أن أكون وسيط السوء إلى أعز الناس على

قلبي . انكمشت في مقعدى متلفعا بالكآبة . وفي أثناء الغداء لم أشر إلى

الزيارة حتى انفردت بالشاب عصرا في حجرة المعيشة . لم ينتبه بطبيعة

الحال إلى معنى نظراتى حتى سأله :

— هل تغفر لى حديثا غير سار ؟

فرماني بنظرة متوجسة وقال ساخرا :

— هذا هو الأصل في الأحاديث يا جدى .

— عن رندة يا علوان .

فتغير وجهه الحسن وغشيه الحب فعرضت الموضوع بتفاصيله . كور

قبضته وألصقها بفيه معتمدا بكوعه على خوان قديم وقال :

— كأنتى مجرم مطارد يا جدى .

— يجب أن نفكر بهدوء وشجاعة .

— أريد أن أعرف انطباعك يا جدى .

فازددت ضيقا وأنا أقول :

— لهم عذرهم ، هذا ما يجب أن نسلم به .

فقال بحدّة :

— رندة ليست قاصرا .

— بلى ، ولكن الانتظار يبدو بلا نهاية .

— أنا لم أقصر .

— لا أحد يتهمك .

— الرأي الأخير لهم أم لها ؟

— الآن هو بين يديك أنت .

— أنا ؟

— العمر يجرى ، وأنت فتى عاقل ، بيدك إنقاذها ، وربما إنقاذ

نفسك أيضا .. لأنه ليس مجرد سوء حظ . إنه خط طويل من الماسي . ٥

يونية والانفتاح وروسيا والولايات المتحدة ومملكة المنحرفين .
وتساءل :

— ولو أصررت على الرفض ؟

فقلت بتسليم :

— افعل ما تراه صوابا ..

فهز رأسه قائلا في غموض .

— أعذك بذلك يا جدى .

وعلم فواز وهناء بالموضوع مساء . وانفعلت هناء غاضبة وقالت إن

قلبا لم يوافق على الخطبة إلا مضطرا . أما فواز فقال إنه طالما حذر ابنه من

هذه النهاية المحتومة . وقال :

— الخطبة تعرقل الاثنين .

وقالت هناء تخاطبني :

— أقنعه يا عمى ، إنه يعاندنا ولكنه يقتنع بك ، لو سمع كلامى من

أول الأمر ما انتهى بنا الأمر إلى هذه الخاتمة المهيئة !

وجالت بنفسى الآية الكريمة ﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم

عن قبلهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى
صراط مستقيم ﴿١﴾

علوان فواز محتشمى

لم يبق من الشتاء شىء والجو ينعم بصفاء نادر . السوء كله كامن فى
وحدى . كان يجب أن أختار مكانا آخر غير استراحة الهرم . هذا الموقع
عند حافة الهضبة سجل لنا أجمل الذكريات . هدوء نظرة عينها ضاعف
من إحساسى بالذنب . لا يوجد شخص يستحق الاحترام ولا فعل
يستحق الثقة ولا وعد يستحق التصديق . ذلك التاريخ المنحدر ما بين
العنديل والأسمر والغراب الأسمر فلتكف الدكتوراة عن إلقاء الشعارات
فهى زوجة وأم وشربت العشق حتى الثمالة فلنحتس الشاى فى هناء ،
أو لتهنأ به وحدها ، أما أفوق له طعما .

— أعوذ بالله من صمتك !

فرونوت إلى هامات النخيل المنشور فوق المنحدر وسألتها :

— رندة ، هل علمت بزيارة مامتك لجدى ؟

فقال باستهانة :

— لم تمر بسلام ولكن لا جديد تحت الشمس ..

فقلت بأسمى :

— لو صح ذلك لتزوجنا منذ سنوات .

— أراك متأثرا أكثر مما توقعت .

— اختنقت الأنفاس .

- اعتدنا أن نصمد حيال المعارضة .
- حتى متى ؟
- لا أهمية للوقت .
- الوقت مهم أردنا أم لم نرد ، ومسئوليتي ثقيلة .
- فقالت بحزم :
- لست معفاة من المسؤولية ، إلى مثلك تماما .
- لا مفر من التسليم بأى أهدر مستقبلك .
- ومستقبلك أنت ؟
- الأمر يختلف وقد يتزوج الرجل فى الخمسين .
- شحب وجهها وهى تتمم :
- لأول مرة أجذك منهزما يا علوان .
- فقلت بعد تردد :
- ربما لأننى أنتصر على أنايتى لأول مرة !
- فهتفت بفزع :
- رباه .. أتفكر حقاً فى ..
- وأشفقت من إتمام جملتها فقلت وأنا أमرق من جرحى :
- إنى أحررك من قيدي .
- قالت بانفعال شديد :
- علوان .. لا أطيق سماع ذلك .
- أعيدى التفكير فى موقفك بعيدا عن ظلى الثقيل ..
- إنى حرة ولا سلطان لأحد على ..
- الأمر يتطلب إعادة نظر .

فتفكرت في وجوم ثم قالت :

— إنه منطق سليم ولكنى أشك في سلامته في ظل حب حقيقي ..

فقلت بسرعة وحرارة :

— حذار من الشك في ، لا تزيد الموقف سوءا ، فالحب أيضا هو

التضحية ..

— لا حاجة لك إلى التضحية ..

— إلى أقرر ما أراه صوابا .

فقلت بمرارة :

— قل إنك أصبحت تجدى عقبة في سبيلك .

— ساعلك الله يا رندة ، لن أدافع عن نفسي ..

— إننى أرفض تضحيتك .

فقلت بوضوح :

— وأنا مصر عليها .

وفصل بيننا صمت أثقل من الليل الزاحف . انسحب كلانا إلى داخل

ذاته . وباعد اليأس ما بيننا إلى ما لا نهاية حتى فقد مجلسنا أى معنى .

وقامت متناقلة وهى تقول :

— لا وجه لبقائى هنا .

فقممت ضامر الحيوية . كأننا عريان سيذهب كل إلى وطنه .

ولا شيء أقوى من الحب إلا الألم : تخالفت لعينى الوحدة المتربصة بى في

نهاية الطريق . وطوال الطريق لم تتبادل كلمة . ولا تحية عند الفراق داخل

العمارة القديمة . وجدت والدى في حجرتهما وجدى وحيدا أمام

التلفزيون جلست على مقربة منه فنظر نحوى بتوجس واستطلاع ثم قال

وكأنما يهرب من أفكاره :

— فيلم عن امرأة مجنونة ، لم أحبه ..

فجاريته متسائلا :

— ولم ترى ما لا تحب ؟

— في القناة الأخرى خطبة .

— ولم لا تغلقه ؟

— هو خير من لا شيء .

فقلت :

— الخطبة فسخت !

وجم وتجلى في عينيه الخائيتين الهم ثم غمغم :

— أعانك الله على بلواك !

فقلت بجفاء :

— فسخت وانتهى الأمر .

فقال بأسى :

— لدى شعور بالذنب .

فقلت بصوت بارد :

— لا ذنب لك يا جدى .

رندة سليمان مبارك

رأيت صورة وجهي معكوسة في نظرة أمي التي استقبلتني بها .
ها هي تداري عينيها في إشفاق وما يشبه الخوف . قلت لها على مسمع من
أبي :

— هنيئا لك ، نجح مسعاك .

فغرت أكثر في الصمت حتى اغرورقت عيناها ، وإذا بأبي يقول :

— إني مطمئن إلى رجاحة عقلك .

فقلت محتجة :

— بابا .. من فضلك لا تعاملني كطفلة ..

فقال بهدوء :

— لن تندمي ، وسوف أذكرك بذلك في يوم قريب .

ونطقت أمي لأول مرة قالت :

— أنت مؤمنة ولا خوف على مؤمن .

وقال أبي :

— أملك لم تخطيء يا رندة !

ولكنها دنيا جديدة تماما التي على أن أعاشها منذ الساعة . دنيا
لا يوجد بها أثر لعلوان . دنيا على القلب أن يصبر عليها حتى يحينه الفرج
بموته . ودهمني شعور قاس يتقدم سنى وأنتى أطرق أبواب العنوس برجاء
خائب . وتبدت لي حجرة نومي قديمة بالية بسريرها العتيق وصوانها
المقشر وسجادتها الجرداء التي لم يبق من رسومها إلا خيال . حتى سناء

أختى باتت مضجرة مؤذية وهى تقول لى بيروود :

— إنك تستحقين التهئة .

وثار غضبى على علوان . أثبت أنه أضعف مما تصورت . وأنه خليف
أن ييقى حائرا بلا مرفأ إلى الأبد . بل لعله سرعان ما ينحرف . أو يبيع
نفسه لامرأة مثل جولستان . الحقيقة أنه ضاق بحمل المسئولية . إنه يهرب
من عبزه . وفى ظنه أنه لن يرمى بعد اليوم بالعجز عن الزواج . وقلت
لنفسى إننى يجب أن أسعد بالتحرر منه . إننى أخف مما كنت فى أى يوم
مضى . هجرنى وخائنى . من غيره يسأل عن تعاستى ذات الأنياب
الحادة . يجب أن أهنىء نفسى على التحرر منه . من الآن فصاعدا أستطيع
أن أزن الأمور بعقل غير مشلول بقيود القلب . أنا حرة .. أنا حرة ..
حسبى ذلك . ماذا كان يعنى أنور علام بقوله ؟ يا للتعاسة التى تمنطلى
بلا حدود . هل يشفى الزمن حقا من الحب ؟ متى وكيف عليه اللعنة .
سأضعف له الازدراء كلما ضاعف لى الذل . والدائى يعننان فى الحرب
حتى ينظما صفوفهما . أول النصر هزيمة ثم ينتصر . هرب وتحررت .
احملى أملك بشجاعة حتى يتبحر . انتظرت حضوره فى الإدارة صباحا
مصممة على لقائه كزميل وكان شيئا لم يكن تماديا فى إعلان اللامبالاة .
لكننى لم أستطع . لم أنظر نحوه ففضحت تعاستى . ترى كيف بات
ليلته ؟ شاركنى العذاب أم غط فى نوم الراحة والحرية ؟ وكان لابد للسر
أن ينكشف فعرف فى الإدارة وأحدث فى الظاهر على الأقل وجوما . لم
يعلق أحد بكلمة . لعل المفلسين قد سعدوا فالتعساء يتعزون بالتعساء .
ولما جاء دورى للمثول بين يدى مدير الإدارة أنور بدا علام أول الأمر
جادا أكثر من المألوف . ولكنه قبل أن يأذن لى فى الانصراف قال :

علمت وأسفت !

فلذت بالصمت فقال :

— لكنها نهاية محتومة ، وفي تقديري أنها جاءت متأخرة .

ثم بنبرة أقوى :

— مثلك لا يصلح لها أن تعلق مستقبلها بوعده مجهول كأنك

لا تدركين قيمتك الحقيقية .

ولم أنبس بكلمة فقال :

— عندما قلت يوما إن لكل مشكلة حلا كنت أفكر في هذه النهاية

وإن يكن كل وجود إلى زوال فالحزن لن يشذ عن هذه القاعدة ! .

ثم قال وهو يعيد إلى الإضبارة .

— نصيحتي يا آنسة رندة أن تتذكرى دائما أننا في عصر العقل وأن

تعتمدى عليه كل الاعتماد فكل ما عداه باطل .. باطل .. باطل ..

وطوال حديثه تصفحني بنظرات جريئة لم يعد يخفف منها الحاجز

الذى كان قائما . لم يخف نفورى منه ولم يزدد ولكنى لم أعد أجده ظاهرة

شاذة . وفي المساء قال لى أنى :

— أود أن أصارحك يا رندة بأنه لو كان كامل الإخلاص لما تخلى عنك

أبدا .

بابا ساخر يسيء الظن بالبشر ودأبه التقيب وزاء كل فعل حسن حتى

يعثر له على تفسير قبيح . ورغم أننى ملت لتصديقه إلا أننى قلت :

— لأنه لم يعد يحتمل المزيد من اللوم فقد أقدم على توضحية أئمة . إنى

أعرفه خيرا منك يا بابا .

فقال باسم :

— أتنبأ لك بخاتمة سعيدة .
ولما لم أعلق بكلمة قال :
— ما دمنا قد تحررنا من الحب فلنكل مصيرنا للعقل ، وفي هذه الحال
لا غضاضة من الاستماع لرأى الآخرين .
فقلت باستياء :
— إنه أمر يعينى وحدى .
— بل يعيننا جميعا .
وأأسفاه ! علوان يعن في البعد وها نحن نتحدث عن حياة جديدة .

محتشمى زايد

الحمد لله . كل شيء طيب لولا حزن علوان . ربيع هذا العام لطيف
نادر الخماسين فمتى يسلو علوان وينسى . الحمد لله . فالיום يمضى بين
العبادة والتلاوة والطعام والأغاني والأفلام . عند الثمانين تتوقع قدوم
ضيف لا ريب فيه فاللهم حسن الختام . اللهم جنبنا العجز والأوجاع
وانشر ندى رحمتك في أركان هذا البيت القويم . ودنيا الله جميلة خليقة
بكل حب فأى روح شريرة قد حلت بها . السماء والنيل والأشجار
وأسراب الحمام وهذا الصوت المليح ﴿ إن في خلق السموات والأرض
واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجري فى البحر بما ينفع الناس
وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من
كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات
لقوم يعقلون ﴾ لو تركت وشيخوختي لكنت سعيدا ولكنى لا أترك فى

سلام . سقيا لعهد الإيمان الساذج كما تذكره الذاكرة ، وعهد الشك ومنازعاته ما أثرها بفتنة اليقظة ، وعهد الإلحاد وتحدياته وغناها بالشجاعة والافتحام ، وعهد العقل وحواره الدائم ، وأخيرا عهد الإيمان والأمل . أصبح الموت آخر المغامرات الواعدة . مناجاته تهون حمل الأعباء على الحامل . سيجيء في ساعة ما سافرا عن وجهه وسوف أقول له بكل مودة اقطف الثمرة وهى فى تمام نضجها . يوما كنت أحدث علوان عن المسلسل التلفزيونى الجديد فقال لى :

— جدى ، أهتلك على راحة بالك .

أزعجنى قوله فقلت له :

— فى صوتك احتجاج يا علوان .

فضحك فى حياء ولم ينبس فقلت :

— توجد مرحلة أخيرة اسمها الشيخوخة ، إلى أمد يدي لأقبض على حلقة الثمانين فى مرق الجبل فمن حقى أن أركز على خلاصى تاركا هموم وطنى لبنيه . وقد قمت بالتزاماتى فى حينها على قدر استطاعتى . وحاولت جهدى على حملك على الالتزام وما زلت أحذرك عواقب الشيخوخة المبكرة ، إن قاموسك لا يحوى إلا بطلا شهيدا واحدا . قضيت فترة متلقيا مسحورا ، وتقضى الأخرى متحسرا حائرا ، أقل ما أقوله عن نفسى إني شهدت من تلاميذى ثلاثة من الوزراء !

فتساءل ضاحكا :

— أتعد ذلك من حسناتك يا جدى ؟

فما تماكنت من الضحك عاليا وقلت :

— إن تكن الأخرى فلندع الحكم للتاريخ ، أمامكم تحديات خلقية

بأن تخلق أبطالا لا حائرين ! .

وربت ذراعه بخنان ثم واصلت :

— قم بواجبك في حينه حتى تفرغ ذات يوم لطريق الله وأنت مطمئن
الضمير .

لو وهبني الله نعمة الكرامات لأوجدت له شقة ومهرا ولكن العين
بصيرة واليد قصيرة . إنه الآن يصارع ألمه وجراحه وما أملك له
إلا الدعاء . وأذكر سخریات سليمان مبارك والدرندة في زمن مضى :

— ترى هل نسي الدرويش الماكر عهد فسقه ومجونه ؟

فقلت له باسمي :

— حل الحب محل الخوف فيما بيني وبين ذي الجلال .

— تنافس إبليس بالطول والعرض ثم تطمح إلى الغفران .

— حتى عهد المجون اعتبره من أطيب ذكريات الحياة .

فصاح الرجل ساخرا :

— اشهدوا يا هوه ! .. واعجبوا لهذا الدرويش المودرن ..

— يا مخرف ، لقد بلغت في الطريق درجة من الوعي أجد فيها عند

أغنية « حبابي كثير يحبوني لكن انت الي شغلني » . روحا من
الصوفية .

فقهقه متسائلا :

— وماذا تجد في أغنية « يوم ما عضتني العضة » ؟!

— اسخر ما شئت ، إن نزوات المرئي الفاضل التي مارسها وراء ستر

وقاره لم تكن إلا صلاة شكر ساذجة .

فهتف :

— محتشمي ، أشهد أنك ولي مغاني الهرم وملتقى مهرى الانفتاح .
المشكلة الحقيقية هي علوان . ترى هل يعتبرني المصدر الذي .

انطلقت منه شرارة تعاسته ؟

— أود يا علوان أن أحمل عنك بعض حزنك !
فقال بضيق :

— الحق أننى لا أدري ماذا أفعل بحياتي .

— سيلغ البلد يوما شاطئ الأمان .

— سأبلغ الشيخوخة قبل ذلك .

فقلت متهددا :

— ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ .

— ما أسرع أن تجدوا النجاة في جملة جميلة يا جدى .

— علوان ، في الثلاثينات فصلت من عملي بتهمة تخريض الطلبة على

الإضراب ، كنت صاحب أسرة وأبناء ومن كبار الفقراء ، اشتغلت

بمدرسة الإعدادية الأهلية بمرتب حقير ، وأمسكت حسابات بقال من

أصدقائي ، ومكثنا عاما كاملا لا نطبخ إلا العدس ، وعندك أبوك

فاسأله ..

تابعني بنصف وعي ثم قال بامتعاض :

— بت أكره نفسي .

فقلت برجاء :

— لعله إيذان بميلاد جديد .

فقال ساخرا :

— أو موت جديد .

فقلت نحرارة :

— ليكن حديثنا عن الحياة لا الموت .

فقال بمجدة : الموت أيضا حياة !

وترددت في نفسي الآية الكريمة ﴿ من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن

ضل فإنما يضل عليها ﴾ .

علوان فواز محتشمي

جريح القلب والكرامة . أهيم على وجهي ككلب بلا مأوى . حرارة
الجو تبخر لذة المشي . مقهى ريش منقذ من ضجر الوحدة . أجلس
وأطلب القهوة وأرهف السمع . هنا معبد تقدم به القرايين إلى البطل
الراحل الذي أصبح رمزا للآمال الضائعة آمال الفقراء والمعزولين . هنا
أيضا تنقض شلالات السخط على بطل النصر والسلام . النصر يتكشف
عن لعبة والسلام عن تسليم . على مسمع من السياح الإسرائيليين . أسمع
وأهنا بشيء من العزاء . أنتم إذا شئت حزب وهمي لا شعار له
إلا الرفض . إن أضجرك الكلام فمد البصر إلى الطريق . راقب حركة
الذاهبين والجالئين . حركة سريعة لا تتوقف ولا تنقطع . وجوه مكفهرة
ماذا وراءها ؟ . الرجال والنساء والأطفال ، حتى الحبالى لا يقرن في
بيوتهم . كل يحمل مأساته أو مهزله . حوانيت الأثاث والبوتيكات
مكتظة . كم أمة تعيش جنبا إلى جنب في هذه الأمة ؟ ، أضواء الميدان قوية
مشيرة للأعصاب ، ومثيرة للأعصاب أيضا قوارير المياه المعدنية على موائد
السياح . ماذا نشرب نحن ؟ ! . وأغرب الأغاني تنطلق من التاكسيات في

راديو المجاذيب . لا يبقى على حاله التى كان عليها إلا الشجر والعمائر .
وتدوى خطبة من راديو فى مكان ما فتنشر الأكاذيب فى الجو مع الغبار .
تعب .. تعب .. فلنعد إلى الكلام . خرابة صغيرة بمائة ألف الجرائم
الأكاديمية فى الجامعة . كم عدد أصحاب الملايين ؟ . الأقارب والأصهار
والطفيليون . المهربون والقوادون والشيعة والسنة . حكايات ولا ألف
ليلة . الجرسون عنده أيضا حكاية وعند ماسح الأحذية . متى تبدأ
المجاعة ؟ . الرشوة عني عينك وبأعلى صوت . الاستيلاء على الأراضي .
شيخ العصاة له أورد . والفتنة الطائفية من يوقظها ؟ . مجلس الشعب
كان مكانا للرقص فأصبح مكانا للغناء . الاستيراد بدون تحويل عملة .
أنواع الجن . البنوك الجديدة . بكم البيضة اليوم ؟ . والنقود فى ملاهى
الهرم . وفسخ الخطبة ١ . ماذا قال إمام الجامع على مسمع من جنود الأمن
المركزي ؟ . لا مرحاض عام فى الحى كله . لم لا نؤجرها مفروشة ؟ .
ما هو إلا ممثل فاشل . وضرب المفاعل العراق ؟ صديقى ييجين ..
صديقى كيسنجر . الزى زى هتلى والفعل شارلى شابلن . ويسود
صمت شامل ريثما تذهب امرأة قادمة من الطريق إلى بيت دعارة وراء
المقهى وتعقد مقارنة بين تضخم عجيزتها والتضخم المالى العام . متفائل
يؤكد أنها تشتغل لتجمع رسوم رسالة الدكتوراه وأن قلبها أنقى من
الذهب . وشاب شاذ يقترح الشذوذ كحل لأزمة الحب فى الطبقة ذات
الدخل الثابت وأيضا لتحقيق الهدف من تنظيم الأسرة . لا خلاص
إلا بالخلاص من كامب ديفيد . العودة إلى العرب والحرب . حرب أبدية
والويل لعملاء التطبيع . كفى .. كفى .. فى الوقت متسع لقليل من
التسكع . الفرار منك جهد ضائع يا رندة . مرض الحب بطيء الشفاء

وأخاف أن يكون من الأمراض المزمنة . لا يعزىنى عن إساءتى إليهما
إلا أنني أسأت ضعفين إلى نفسى . وعندما رأيت والدى على مائدة العشاء
حسدتهما . أراحا نفسيهما من هموم كثيرة بالعمل . التهمهما العمل وهذا
شئ حسن . ليس كما كنت أتصور . بكل حزم يقولان :
— أعفنا من الحديث عن نفسك أو عن البلد . حسبنا أننا نشقى من
أجلكم . حل مشاكلك بنفسك والبلد له رب . اذكر أنى المخضرم فى
حماسه .

هتف للثورة ولبس الحداد فى هزيمتها وقضى عليه فى الانفتاح . سمعته
يقول :

— تمر الأيام فلا أجد وقتا لخلق شعرى أو تقليم أظافرى .

وسمعتة يقول لجدى :

— أنحشر فى الباص وأخذ هناء فى حضنى لأبعد عنها أحضان الجبايع .

ومرة قال لى :

— يوم الجمعة ، يوم العطلة ، تراكم الواجبات ، وقت للحمام ،

وقت للعزاء ، وقت للاعتذار ، ساعة واحدة للاسترخاء وفيها تهجم على

همومك وهموم البلد .

فى تخبطى ألقى أستاذى فى نادى الخريجين . يا أستاذى لقد فسخت

الخطبة . غير موافقة طبعاً وتطالبنى بإعداد لقاء بينها وبيننا مجتمعين .

الوداع يا أستاذى مضى وقت الكلام . أعدك بأن أكون عدواً للكلام بقية

العمر . وخيل لى أن المحروق حل مشاكله بالمرور من العصر . إنه يعتقد

أنه هزم العصر وطوعه لأغراضه . ماذا صنع بنفسه ؟ . تعلم حرفة

السباكة . دفن شهادته فى أول وعاء قمامة . سألته والدكان ؟ . أجاب

دون أن يتسهم فنادرا ما يتسهم « أسير حاملا حقيبة حاوية للأدوات
وأنادى سباك .. سباك . فتنهال على الطلبات ، سأصير قريبا أغنى من
سيدنا الزبير . وعندما هممت بالانصراف قال لى ساخرا « أدعوك
للدخول فى دين جديد اسمه الإسلام » ولما خلا أنور علام إلى قال :

— آسف ، ولكنك فعلت الصواب ، وسوف تضحك لك الدنيا .
وعقب انقضاء أسابيع دعانى إلى عمل عاجل فى شفته بالدق . ولما
انتبهنا من العمل دعانى للعشاء . توقعت ذلك من بادئ الأمر .
وشاركنا العشاء جولستان فلم أدهش . أعلنت أسفها على فسخ خطبتي
بكلمة عابرة تم تركز الحديث على الغناء الحديث . وأسمعنا أنور علام
شرائط متنوعة كعينات منه .

— يبدو أنك تحبه يا بك .

فقال ببساطة :

— على الأقل لا أنفر منه .

وتلاقيت مع جولستان فى نظرات مسترقة باحت بمودة لا خفاء فيها .
دافئة وعميقة ومراوغة . إنها غير مقصرة فى إبداء مفاتها ورزاتها معا .
كأنما تقول لى إلى امرأة فاضلة ولكن لا حيلة لى مع مفاتنى . هل يعجبك
هذا الطراز من النضج الأنثوى المتخطى للشباب ؟ . المسألة بالنسبة إلى
مسألة جوع أولا وأخيرا . لعلها تنظر إلى باعتبارى حملا على حين أنظر
إليها بعينى ذئب . أى ضغط يزاح عن أعصابى لو أذعنت لى كخليفة ! .
لكن كيف ومتى وأين ؟ . وقال أنور علام :

— بعد شهر على الأكثر ينتهى العمل فى فيلا جولستان الجديدة ،
وسوف تنتقل إليها وتركنى وحدى .

فسألته مجاريا لمسرى الحديث « ولم لا تنتقل معها يا بك ؟ »
فأجاب :

— إلى أفكر في إعداد شقتي للزواج ، آن لى أن أتزوج !

رندة سليمان مبارك

الأمل فى الزمن . هو أيضا يبيت ويحى . سهلك المكروب ذات يوم
ويتجلى وجه الشفاء . ولن يخذل الله مؤمنا صادقا . اليوم نتبادل الحديث
ونتعاون كزميلين فى مكتب واحد . كزميلين غريبيين لم يذوبا فى قبلة
قط . وأحيانا أراه — مثل — يستحق الرثاء . لم أعد أدينه ولم أعد
أحترمه . التجربة الجديدة التى تفتحمنى هى أنور علام . يستقبلنى
ببشاشة غير عادية . ويحاولنى مداعبا معلنا عن إعجابه ومودته . إلى أتوقع
وأفكر تحت مظلة من الكبرياء تأبى التسليم بالهزيمة . من ناحية أخرى
قدرت ماما أن الهدنة انقضت وأنه آن لها أن تتكلم فقالت لى ونحن جلوس
معا فى حجرة المعيشة :

— علمت أن إبراهيم بك مستعد أن يتقدم من جديد .
إنه كهل صاحب مصنع معادن تقدم منذ عامين ورفض . والظاهر أنها
لاحظت استيائى فقالت :
— نحن متفقان على أنه طالما لا يوجد ارتباط فالأمر يفصل فيه العقل
وحده .

فقلت معترضة :
— لكنه أرمل وأب !
فقالت برجاء :

— ولكنه غنى ومستعد أن يأخذك بملايسك .

— ليست مجرد بيع وشراء .

— ولكننا لن نجد مثله بسهولة .

فقلت بجدّة :

— لست متعجلة .

فقلت بإشفاق :

— الزمن يجرى بسرعة ..

فقلت بتحد :

— لن أكون أول عانس في التاريخ .

لزم أبى الصمت طوال الوقت . ولم أكن صادقة تماما في التعبير عن حالى ، فالحق أننى راغبة في إثبات وجودى ولكن ليس على حساب كرامتى ، الكفاءة يجب أن تشمل المال والاحترام ، أنور علام يملك الاثنين ، ولو كانت به شبهة لطبقت الآفاق . وهو على الأقل مقبول وغير منفر شكلا ، والفجوة بين عمرينا معقولة للدرجة . أما الحب فمخ الحماقة أن أفكر فيه الآن . ولم يطل بى الانتظار ، فعلى أثر اعتماد تقريرى ذات صباح قال لى :

— يصح الآن أن أسألك عن رأيك !

تساءلت وقلبي يخفق بالتوقع !

— فيم يا بك ؟

— إلى أطلب يدك ، ما رأيك ؟

فلذت بالصمت كالمبغوتة فقال :

— لعل لا أجيد حديث الحب ، لكنه موجود ، لست خياليا

وحسبى أن أقول إني أجذك حائزة لكافة الشروط بكل جدارة ..

فهمت :

— الأمر مفاجأة .

— طبعا تطلبين مهلة للتفكير ، معقول ، ولكن دعيني أزكى نفسى
بالقدر اللازم ، فمثلى لا يشرع فى الزواج إلا إذا كان على يقين من قدرته
لحمل مسؤوليته ..

— إنى شاكرة وسأفكر فى الموضوع ..

وعرضت الموضوع على والدى مساء . وقالت أمى بلا تردد :

— على خيرة الله .

وقال أبى :

— نوافق على ما توافقين عليه .

ولما انفردت بأمى سألتها عما يمكن أن تقدمه فقالت بمرارة :

— من ناحية أبلك لا شىء ، من ناحيتى فلدى بقية من حلى يمكن أن
أجهز شخصك بثمانى ، ويستحسن أن يعرف الرجل كل شىء ..
مرارة التجربة التى طحنتنى مزقت أقنعة الحياء الفارغة . أنضجتنى
أكثر مما قدرت . صممت على الجهر بالحقيقة على أنه لم يكن فى حاجة إلى
صراحتى لسابق علمه بأزمى . وقال لى أيضا بصراحة :

— سأقوم بتأثير الشقة وحسبى ذلك .

فوافقت طبعا فقال :

— يجب أن نعرف للوقت قيمته وأن يتم كل شىء فى أقصر وقت ..
وتم إعلان الخطبة فى شقتنا . اقتصر الحفل على والدى وأخواتى ، ومن
ناحيته على جولستان هانم وأخ طاعن فى السن . لم يشهده أحد من جيران

العمر . وقد أهدتني جولستان قلادة ذهبية ذات فص ماسي ثمين . وكنت في أعماق متوترة الأعصاب ولكن ضببطت انفعالاتي بقوة ومثلت دورى بلباقة حسدت نفسى عليها . ولما انفردت بهساء فى حجرتنا انهار سد المقاومة فأجهشت فى البكاء . ورمقتنى بوجوم مليا ثم قالت :

— ليكن هذا وداعك الأخير للماضى العقيم .

فقلت مولولة :

— خسرت أئمن ما فى حياىى ..

فعطفت على أكثر من أى وقت مضى وقالت :

— لا أوافقك ولكن لندع كل شىء للزمن .

محتشمى زايد

فوقنا على بعد أشبار ثمة حفل لإعلان خطبة رنده . علوان انتهى من ارتداء قميصه نصف الكم وبنطلونه الرمادى . بدأ ساعده مفتولين وزغب صدره من فتحة القميص فاحما ، وتجلى الانسجام فى قسماى وجهه المحتقنة بالحزن ، شباب وجمال وأسى . ماذا يعتلج فى أعماقه فى هذه الساعة اللعينة ؟ . لم أذق مرارتها إلا فى الشعر . هل لدى ما أقوله له ؟ لم أجد سوى نظرة وابتسامة . ورفع يده تحية ومضى وهو يقول كعادته :

— فتك بعافية يا جدى .

وساء طبعى فجأة كأنما ازدردت كيلو شطة وفلفل . رميت بعيدا عنى بخور العبادة . عالم مجنون وبائس . أيها الأحياء الراقدون تحت الأرض ما أكثركم . رأسى ثمل بذكرياتكم دون سبب واضح . وسبقكم مئآت الأنبياء والأولياء فلينعن التراب بأطيب ما فى الحياة . لماذا يتدفق الماضى فى

روحي كشلال وبقوة بركان نائر . هتافات الثورة تدوى من جديد ، الاستقلال التام أو الموت الزؤام ، الشعب فوق الملك . أزيز النار المشتعلة في القاهرة ، عظمة الراحل وهزيمته ، عظمة خليفته ونكسته ، الجنون يشق طريقه في الصخر حاملا الجوع والديون ، أيها الأحباب الذاهبون ما أكثركم ، ما فكرتم في الموت ولا جرى لكم المرض في حساب ، ومنكم من مزح الكونيك بالزنجبيل وطارد النسوان في الموالد ، ومن كان يخلع نفسه من مائدة القمار ليصلي الفجر حاضرا ، ومن رمى نفسه في مياه النيل المشعشة بضوء القمر والزورق الشراعى يدور حوله حاملا الحشاشة المجدع ، وفتية القدر الذين تسلحوا بالإيمان والأحجار وخرجوا يتحدون الشرطة والجيش في عيد الدستور الملغى ، إلى أشهد المعركة وأسمع أزيز الرصاص ووقع الإقدام الثقيلة المطاردة ، ما أكثركم أيها الراحلون الأعزاء وما أجهل القبور اللامبالية بأقداركم ، وذكرى جدى الأزهرى مدرس النحو الذى كان يخاطب جدتى الأمية بالفصحى وخلف ذرية من العقلاء والمجانين ما زالت حتى اليوم منجبة للعقل والجنون ، ما ذنب حفيدى يا حثالة الأرض ؟ ، ورثتم أبناءكم المال والأمان وأورثتمونا الضياع والفقر والديون وكأن الثورة ما قامت إلا من أجل سعادتكم وتعاستنا . آه يا رنى متى تهبى الشجاعة لأنبذ الدنيا وما فيها ؟ . حتى متى أحسن إلى كرامات لا تيسر ؟ ، متى أطير في الهواء أو أمشى فوق الماء ؟ ، متى أشير إلى الظالم فأصعقه وأريح الدنيا من شره ؟ ، الحق إنها تجربة فاشلة وأن الإنسان عجز عن أن يتعامل معها كنعمة كبرى فنجسها بالفساد والأنانية والخيانة ، ها أنا أتمشى في الشقة لأفرخ غضبى ، وها أنا أتصفح قطع الأثاث البالية كأنما أودعها ، وأقرأ

وسط مسند الكتبة حكمة مرقومة بالخط الفارسي الأسود وسط هلال من
الأصداف « من تألى نال ما تمنى » ، أى أناة يا ربي ؟ ، صبرنا آلاف
السنين حتى انقلب الصبر رذيلة والتمنى عاهة ، وأشرب قدحا من
الأنيسون وأعود إلى مجلسي ، وترف على شفتي ابتسامة ، ابتسامة ؟ ! ،
من أى مكان فى الغيب وردت ؟ هذه الابتسامة الضالة فى غابة الأحزان ،
تقول إنها قادمة من زمن الجنون المليح مقتحمة جدار التقوى ، ندية
بأنفاس الخمر وعرق الغانيات فى البقاع المحرمة ، من محراب أقران الشباب
والنزق والجهاد ، ضحكاتهم تطير فى الفضاء البعيد لم تظفر بعد بجهاز
استقبال يعيدها إلى الأرض ، وزمردة ترقص شبه عارية وتغنى « المية
حصلت نصي » ، ليالى العريضة والمجون والمنبوذين بلا ذنب ، حيث
تجلى الحكمة والصدق فوق جباه العاهرات والقوادات ، يقلن لنا بكل
تواضع ألسنا أرحم بكم من حكامكم العظام ؟ ، نحن نبذل أنفسنا فى
سبيل الترفيه عنكم وهم يضحون بكم بغية الترفيه عن ذواتهم ، فإلى جنة
الخلد يا زمردة ويا لهلوبة ويا أم طاقية ، ويا جميع المنحرفين والمنحرفات
ممن لم نقر بفضلهن حتى ورد الزمان علينا بأبطال النحن والفاقة والهزائم ،
سقىا للياليكم المنزوية فى أعطاف الدخان والنشوة ، المنطوية فى فنون
التلميع والتسمين ، المبذولة للدهن والتمشيط ، كل جهد وتخطيط من
أجل الآخرين ، والرضا بعد ذلك باللحمة والازدراء وشماتة الشامتين ،
هذا ما قالته ابتسامة رفت فى غير أوانها وفى ظل زمن مجنون وقلب كسير ،
والندم كبير والطمع فى المغفرة بلا حدود ، والضيق بالغ غايته من كثرة
الأسئلة عما يجوز ولا يجوز وعما يجب أو لا يجب على حين ينشغل
الصوص بتوزيع الغنائم ، أستعيز بالله وبكل صاحب كرامة وبكل مالك

علم أن يقدم لتبديد ظلمات هذا الليل الطويل . وجاءنى فواز وهناء قبيل
النوم وسألنى الرجل :

— ماذا تتوقع لعنوان ؟

فقلت بهدوء يوحى بالثقة :

— كل خير . إنه قوى ، وسوف يعبر الأزمة بسلام .

وقالت هناء :

— إنه الآن حر ويستطيع أن يشق طريقه كيفما يشاء .

— لا تنس أنه هو صاحب القرار ..

تمنيت أن يرجع قبل أن أخلد للنوم ، وعرضت لى فكرة قديمة جديدة
وهى أن الإنسان يجب أن يعشق الدنيا وأن يتحرر من عبوديتها فى آن .
وعدت أقول لنفسى ما أكثر الأحباب الذين ذهبوا ، وهل حقا عاشرتهم
طويلا فى هذه الدنيا الدائبة على أكل بنينا ؟ !

علوان فواز محتشمى

قمت بدورى بكل صفاقة . أقبلت على رندة فى مجلسها بالمكتب
باسطا يدى وقلت :

— أصدقك التهانى .

رمقتنى بلمحة عابرة وتمتمت :

— شكرا . عقبى لك .

وانتهزت فرصة خلو المكان لفترة قصيرة فقلت لها من موقعى القريب
منها :

— لا أخفى عنك أننى تمنيت لك زيجة أفضل .

فتساءلت بهدوء :

— ما لها هذه ؟

— الحق .. أريد أن أقول إنك تستحقين أحسن زيجة .

فقالت باسممة في غموض :

— إنه حسن ظنك !

وقلت لنفسى إنه على أن أطوى هذه الصفحة إلى الأبد . ولتتحمل الألم حتى نلحقه محققا . إن استسلمت للحزن جننت . ولما علمت بوصول المدير قصدته في الحال وقلت له :

— معذرة ، إني قادم للتهنئة .

فقال بمودة :

— لولا انصرافك عن الموضوع ما اقتربت منه .

— إنك دائما تفعل الصواب .

— شكرا وعقبى لك ، عليك من الآن فصاعدا أن تفكر في

مصلحتك ..

لم أدر ماذا أقول فواصل :

— الطريق واضح وما عليك إلا أن تفكر بصفاء .

فقلت وأنا أهم بالذهاب .

— نصيحة ثمينة يا بك .

فقال بسرعة :

— أنا مكلف بدعوتك ، شقيقتى دعتنا لحفل شاي صغير ابتهاجا

بانتقالها إلى الفيلا الجديدة ..

حقا إن الطريق واضح . وقلت :

— يسعدنى أن أقبل الدعوة .

قبلت الدعوة رغم أن فكرة بيع نفسى لم تخطر لى ببال . وقصدت
العنوان حوالى السادسة مساء فى جو حار رطب . وجدت الفيلا غير
بعيدة عن عمارة أنور علام . صغيرة وأنيقة وذات حديقة ثرية بأشجار
الورد البلدى والبنفسج ، جلست فى ثوى جديد وردى اللون محلاة
جدرانه بلوحات مصوغة بالكائفاه . وجلست بيننا جولستان فى فستان
أبيض دقيق الرسم لتكويناتها المثيرة . وقال أنور علام :

— الحفل مقصور علينا فأنت مدعو باعتبارك من الأسرة !

فقلت جولستان بنعومة :

— لم تعجبني أخلاق أحد من زملائك سواء !

فشكرتها على حين قال أنور علام ضاحكا :

— حقا إن شهادتك فى محلها .

وشربنا الشاى والتهمت قطعة كبيرة من التورتة وراح أنور يقول :

— يتحدثون عن مضاعفات فتنة طائفية .

فتساءلت جولستان :

— ما معنى ذلك ؟

وتساءلت بدورى :

— أين الحكومة ؟

فقال أنور :

— أيام قلق .

فنظرت جولستان نحوى وقالت برثاء :

— يا لكم من جيل يستحق الرثاء .

فقلت بامتعاض مكملًا :

— والتعيف أيضا .

وقام أنور قائلا :

— لدى مكالمات عاجلة ، عن إذنتكم دقائق .

في خلوتنا رنت إلى بعطف وتمتت :

— ما يستحق مثلك إلا كل خير ..

تساءلت عما تعنيه ؟ .. السياسة أم مأساتي الشخصية ؟ ، ولكن
استحوذ على انفعال جنسى من وحى جسمها الناضج . وركزت فيه نظرة
مشحونة بصراحة فاضحة . تمنيت شيئا واحدا هو أن أتخذ منها خلية .
وقلت همسا بريق جاف :

— أود أن أنفرد بك .

فقال برزانة :

— أرحب بالانفراد برجل ذى خلق مثلك .

تعطل التيار الكهربائي المتدفق في صدرى . قالت الكثير وبأقل
الكلمات . وئدت أحلامي الطائشة ورحبت في الوقت نفسه لى . وتماديا
في الإيضاح قالت :

— إنى أحترم نفسى وأرحب بمن يحترم نفسه .

فداريت خيتى قائلا :

— ما أسعدنى بسماع ذلك .

يتى يرحب بك فى أى وقت ، لقد عرفت عنك الكثير ولكنك لم
تعرف عنى شيئا يستحق الذكر ..

رندة سليمان مبارك

إنه يطالب بالزفاف في أقرب فرصة ولا أجد عذرا للتأجيل . وتقرر إقامة الاحتفال بفيللا جولستان هانم وتعذر على أبنى الحضور . كان حفلا صامتا ولكنه ثرى بالبوفيه الممتاز وبمن شاهده من كبار موظفي الشركة ونخبة من رجال الأعمال . وضعت على وجهي قناع سعادة لا ريب فيه والحق ألى دعوت لنفسي طويلا بالتوفيق وصممت عليه ، وكانت ورأى رغبة صادقة في التفاهم والتكيف مع حياتي الجديدة . أخوف ما خفت أن أرى علوان بين المدعوين ولكنه لم يوجد . وقلبي وإن خلا من الميل فإنه لم يتكدر بالنفور . ترى لو كان علوان هو عريس الليلة فماذا كان سيفعل ؟ . عشت عمري لا أتصور أنه يمكن أن أهب نفسي لسواه . ها هو الواقع يفرض قرارا آخر . حسبي أنني أشعر بأن أنور يمكن أن يحب ذات يوم ، في هذا الكفاية . ولم تنقطع وفود المهنيين في الأيام التالية وخاصة من أهلى . ولكن ما شأن هؤلاء الرجال ؟ . يبحثون حاملين الهدايا ، نرحب بهم معا ، تقدم لهم الخمر . ليلة بعد أخرى لا ينقطع تيارهم الغث ومنهم مواظبون . ولما أرهقتني الوجوه الثابتة ، والمجاملة المبدولة من ناحيتي عن تأفف عميق قلت له :

— ما أكثر أصدقاءك من رجال الأعمال !

فقال لى بصراحة لافتة للنظر :

— إنهم في الحقيقة مستقبلنا .

فتساءلت في حيرة :

— ماذا تعنى ؟

— وظيفة مثل وظيفتي لا قيمة لها إلا في نظر موظف ناشئ ،
مستقبلنا الحقيقي ١٠ ، القطاع الخاص ، في المغامرة الذكية التي ترفع
الشخص من طبقة إلى طبقة ، فلا تقصرى في الاحتفاء بهم !
إذن فهي زيارات عمل ! . لم أرتح لذلك ، وقلت :
— إنك أفهمتنى أنك واثق من نفسك من الناحية المالية .
فقال بصراحة مكشوفة :

— عن هذا السبيل وحده ، عدا ذلك فلا أمان لأحد في هذا الموج
المتصاعد بلا توقف من الغلاء !
نسجت الكآبة حولى غشاء محكما فقال بحماس :
— إذا لم يكون الإنسان ثروة خيالية في هذه الظروف فلا بارك الله
فيه ..

— ألا يكفي ما يوفر لنا معيشة مريحة ؟
— مريحة !؟ .. نحن في سباق يا محبوبة لا رحمة فيه ..
ها هو شخص جديد يبرز لى من وراء الشخص الآخر ، وبعبارة
مذهلة ، لا يطيق الصبر ولا يصبر على التدرج ولا يعمل حسابا لأثر رد
الفعل فى نفسى . إنه يقول لى بكل بساطة إليك ذاتى بلا قناع ولا لف
ولا دوران ، فما رأيك !؟ . إنه لا يرى فى هذه الدنيا إلا طموحه
ولا يحفل إلا به ، يسدى إليه صلاته مائة مرة فى اليوم ، وكأنما لا وجود
لى إلا من خلال الدور الذى يمكن أن ألعبه فى مخططة المتراعى . حتى
التحليل الكاذب لا يتقنه أو لا يبالى به . إنه مفاجأة ومفاجأة صاعقة قذفها
السيل من عل ، ولا وجود للحب إلا فى لحظته ، وسرعان ما شعرت
بخيبة أمل لا عزاء فيها ، وأنتى بعت نفسى بلا مقابل ، أو أن الحال أسوأ

من ذلك . وإننى أخجل من إعلان خييتى كنت أتوهم أننى على الأقل غاية
فاذاى وسيلة لا قيمة لها إلا بما تؤديه . وظيفتى هنا أن أجمال وأسامر
وأقدم الشراب . ولم يقنع بذلك كله فأخبرنى أنه لا يستطيع أن يؤجل
أعماله المسائية أكثر من ذلك وأنه سيعهد إلى وحدى بمهمة الضيافة
والاستقبال ، قال ضاحكا :

— إنها امتداد لعملك فى العلاقات العامة .

فقلت معترضة :

— ولكن لا شئ مشترك بينى وبينهم ..

— لا أهمية لذلك ، حسبك أنك لبقة وذكية ومتقفة ، ونحن
شريكان ، والشريك يتوب عن شريكه خاصة فيما يعود عليهما فى النهاية
بالخير ..

فقلت بجدة ، أول حدة تنتاب شهر العسل فى إبانة :

— لغة سوق ما تصورت أننى سأتعامل معها !

فقال باسم :

— خير البر عاجله .

ووخزتنى سخريته فشعرت بأن تجربتى تتهاوى فى جرف الفضل .
ووجدت نفسى وحيدة وسط رجال يشربون ويقهقهون ، ويتوثبون
لاختراق الحدود . وصكت أذنى نكتة وقحة فاقتحمتنى موجة هادرة من
الاستياء والغضب ، وقلت ببرود :

— حسبكم !

فنظروا إلى واجهين فقلت بخشونة :

— كفاكم شربا !

فتساءل أحدهم :

— هل تجاوزنا حدود الأدب ؟

فقلت دون مبالاة :

— أظن ذلك !

— لعلها إشارة للانصراف ؟

فقلت متعادية في الغضب :

— دون مناقشة !

وانتظرت وأنا على أسوأ حال أدور مع الهواجس وتدور معي . ولما
رجع حوالى منتصف الليل عاض البشر من وجهه حال وقوع عينيه على .
تساءل :

— خير 19

— لا خير ألبتة ، إنه يت وليس بخمارة ..

— ماذا حصل ؟

— باختصار طردتهم وافهم ما تشاء ..

انحط على المقعد أمامي صامتا ، ثم تتم بعد صمت :

— انهار بناء شاخ .

فصمت بحدة :

— فوق رعوس مجموعة من السفلة ..

— خيبة أمل ..

فسألته بغضب شديد :

— ألا تريد أن تفهم ؟

فقال بهدوء شديد مثير :

- حسبك أوسع إدراكا ..
فصمت :
— الحق إني لا أفهمك ، أنت شخص غريب ..
فقال بهدوئه المثير :
— المسألة سوء تفاهم .
— سوء تفاهم ؟!
— أعنى سوء تقدير من ناحيتي ..
فصرخت :
— يبدو لي أنك إنسان وضيع !
فدعاني إلى تمالك نفسي بإشارة من يده وقال :
— لا .. لا .. لا داعي لفتح هذا القاموس ، أنا عشت دهرالم أعرف
الغضب ..
— إنها شهادة ضدك ..
— هدئي خاطرك ، حصل خطأ ، ويبدنا تصحيحه ..
فقلت بتصميم :
— إلى ذاهبة .
— ولم العجلة ؟ ، انتظري الصباح ..
— لن أبقى في هذا البيت لحظة أخرى .
فقال بتسليم :
— لك ما تشائين ، ولا داعي للغضب ..

محتشمى زايد

﴿ إنه لا يحب الظالمين ﴾ . ما هذا القرار أيها الرجل ؟ ! . تعلن ثورة في ١٥ مايو ثم تصفيتها في ٥ سبتمبر ؟ . تزج في السجن بالمصريين جميعا من مسلمين وأقباط ورجال أحزاب ورجال فكر ؟ . لم يعد في ميدان الحرية إلا الانتهازيون فلك الرحمة يا مصر . ﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا ﴾ . وأذكر يوم حددت إقامة سعد زغلول في بيت الأمة فزحف الانتهازيون بالولاء الزائف نحو القصر ، لماذا تعيد تمثيل تلك المسرحية القديمة من ريبوتوار المأسى المصرية ؟ . وأذكر عهود الاستبداد بسوادها الكالح أفكانت ثورة ١٩١٩ حلما أم أسطورة ١٩ . (ليس الشديد بالصرعة .. إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) . ترى ماذا تخفى أيها الغد ؟ . أما عن أمسى فقد فقدت أقدم وآخر صديق . صداقة دامت خمسة وسبعين عاما . يوم تعارفنا على عتبة المدرسة الأولية . لولا الشيخوخة وسوء المواصلات .. آه . صممت على تشييع الجنازة . رحلة شاقة كرحلة الحاج وتوكلت على علوان . في دار المناسبات استعرضت فيلم العمر الثرى : المدرسة ، الشارع .. المقهى .. الحانة .. لجان الطلبة .. ليالى الزفاف .. أعياد الميلاد . الوجه ها هو .. الابتسامة ها هي .. هل سمعت آخر نكتة ؟ .. والشكوى من الدهر .. أنتفق في كل شيء ونختلف في الأهلى والزمالك ؟ عليك بقدر ماء على الريق .. ولا تنس دواء الذاكرة . فاتنى أن أسمع تعليقك على ٥ سبتمبر ولكننى أعرفه . وبدأت التلاوة . ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ سرعان ما جاء الموت بابتسامته المراوغة وجلس إلى

جانبي . لا تتعجل فلم تبق إلا خطوة . موت صديقي القديم بروف
لموق . أرى كل شيء ، الغسل والدفن والمشيعة . وأقرأ النعي ، محتشمي
زايد من رجال الترية القدامى وشباب الحركة الوطنية . هل تذكره ؟ ،
ظنته مات من زمان . ويحيى النسيان متاثبا ولكني أسلم بمنتهى الرضا .
حقا إنه عمر طويل ولكنه يبدو الساعة كلحظة عابرة . الحب والعنف
والغضب والأمل ألا ما أكثر الراحلين . لا فرق الآن بين أن تكون أنت
في النعش وأنا ماش ورائك أو العكس . وحياتي ابنه بحرارة وقال لي في
احتضاره حملني التحية إليك ..

وفي المساء عاتبني ابني فواز قائلا :

— في سنك يعفى الإنسان من أمثال هذه الواجبات .

أما هناء فقالت :

— اشتريت اليوم كتابا لا يقدر بثمن هو « كيف تصلح أجهزتك

المنزلية » ، فلعله يحررنا من السباك والكهربائي .

وعند ذاك تساءل علوان :

— ألا يوجد كتاب يحررنا من الحكام ؟

فقال فواز :

— لا حديث للناس إلا اعتقال الذين اعتقلوا ..

فعاد علوان يقول بعصية :

— أستاذتي علياء في السجن وصديقي عمود المحروقي أيضا !

فقلت ملاطفا :

— ثمة وعد بمحاكمة سريعة حتى لا يضار برىء .

— أمازلت تصدق الأكاذيب يا جدي ؟

- ما أنقذه من القضبان إلا حيرته والويل للمتممين .
ولما خلا لنا المكان قلت له :
— آمل أن تتغلب على أزمته بما أعهدك فيك من شجاعة !
فقال ساخرا :
— المصائب تقل حدثها بالتكاثف فتكسر النصال على النصال ..
وأغلق التليفزيون ورجع إلى مجلسه إلى جانبي وهو يقول :
— جدى ، لا أحب أن أخفى عنك سرا ..
أصغيت إليه مستطلعا باهتمام فقال :
— توجد قرائن قوية على دعوة موجهة لى للزواج من شقيقة أنور علام
زوج رندة ..
— حقا ! ، إلى بمزيد من المعلومات ..
— هى أرملة تكبرى بعشرين عاما ، غنية جدا ..
— والشكل !
— ليس كما تظن ، مقبولة ومحترمة أيضا .
فلذت بصمت ثقيل فسألنى :
— ما رأيك يا جدى ؟
فقلت من مأزق :
— إنه قرار خاص جدا يحسن ألا يشاركك فيه أحد .
— ولكننى مصمم على معرفة رأيك .
— هل تحبها ؟
— كلا ولكننى لا أكرهها ..
— لا أدري ماذا أقول ..

— يوجد ما يقال ..
— لاحق لي في تشكيل مصيرها ، إلى أنتهى إلى عالم آخر وليس من
الحكمة أن يستبد عالم بعالم آخر .
— ولكنك لم تعودنى الحرب ..
فصمت قليلا ثم قلت :
— للمشروع مزايا لا يستهان بها وعيوب لا يستهان بها أيضا ، وفي
مثل حالتك ترجع مزاياه بعيوبه !
فابتسم ابتسامة غامضة وقال بحدة :
— إلى أرفض أن أبيع نفسي !
فجرى ماء الراحة في أعماق الملتببة ولكنني سألته :
— هل اتخذت قرارك مع التفكير اللازم .
— وأكثر من اللازم .
فقلت بحرارة :
— أسأل الله أن يعوضك عنها خيرا .
وقلت لنفسى « كراماتك يا سيدي الحنفى ! »

علوان فواز محتشمى

وأنا أهم بالذهاب قال لي جدى :
— أما عرفت يا علوان ؟
فرمقته متسائلا فقال :
— رندة طلقت !
غمرتني موجة عالية من الدهول والخوف والارتياح وهتفت :

— مازالت في شهر العسل !
— والدتك أنبأتني به هذا الصباح .
— كيف يمكن أن يحدث هذا ؟
— عندما تتعذر المعاشرة ..
ثم وهو يودعني :
— أردت أن أنبهك حتى لا تفاجأ به هناك .
غضبت في انفعالاتي طيلة الطريق . لم أر إلا حزني وفرحتي التي
ضقت بها . ورأيت رندة مستكنة في غشاوة كآبتها كما رأيت ظل الكآبة
منتشرا في المكتب كله . صافحتها وأنا أقول :
— إني ..
فقاطعتني :
— شكرا :
فقلت بصدق :
— إنك لا تستحقين ذلك .
فقالت بهلوء :
— أكرر الشكر ولا داعي للمزيد .
وتطائرت الأقاويل بعيدا عن مسمعها فسمعت الأعاجيب . واضح
أنه فشل كما يحدث للكثيرين ممن يتزوجون في سن متأخرة ، لا .. لا .. إنه
شاذ .. تأملوا حركات يديه ، بل العلة في برودها فالجمال الظاهر ليس كل
شيء ، يقال أيضا إنه توجد علاقة آئمة بينه وبين أخته ، سمعت وتألمت .
إني أحبك يا رندة كما كنت وأكثر ، يحزنني أن أجذك في موقف منهزم ،
قلبي مع كبريائك الجريح . وخيل إلى أنني قد أقرب من السر عند أنور .

نفسه . أعلنت له أسفى فحدجنى بنظرة ساخرة .

ونتمم :

— شكرا !

أدركت من توى أنه يشك فى صدق فقلت :

— آسف لكما معا .

فقال بيرود :

— لا شىء يوجب الأسف .

وعبر إلى الأوراق المعروضة دون زيادة . ودعتنى جولستان هانم
لزيارتها فليت دون تردد وأنا على شبه يقين من أننى سأعرف عندها
الحقيقة . وجدتها متحلية كعروس وقالت لى معاتبة :

— ألا تزورنى إلا إذا دعوتك ؟

— أخاف أن أخرجك .

— علر لا معنى له وأنت أول من يدرك ذلك .

وقدمت لى دندرمة محشوة بالمسكرات ثم قالت :

— عنت لى فكرة .

فنظرت نحوها باهتمام فقالت :

— أخى بدأ ينشغل بنفسه عنى فهل تعمل أنت وكيلا لأعمالى ؟

تبدى لى الاقتراح مثل هاوية تنداح تحت قدمى فقلت :

— قد يغضبه ذلك !

— هو صاحب الفكرة !

فقلت متحرجا :

— أمهلينى كى أفكر فقد عرض على بعضهم أن ألحق بقسم الماچستير .

— العمل بسيط ولكنه يحتاج إلى شخص أمين .
— ستكون المهلة قصيرة جدا ..
وإذا بها تتطوع لإطلاعي على جانب هام من ماضيها ، قالت :
— طالما رميت بالجشع بسبب زواجي ، والحقيقة أن أوى هو الذى
زوجنى من رجل يكبرنى بثلاثين عاما ، على ذاك مضت حياتى معه مكلفة
بالاستقامة والأمانة ، وكانت ومازالت سمعتى أنقى من الماس .
فقبلت بيأس لم تفطن إليه :
— إنك مثال للاحترام .
ثم فى مراوغة :
— أنور بك رجل محترم أيضا ولكن تأملى سوء حظه ..
فرمتنى بنظرة متوجسة وسألتنى :
— أترئى له أم لزوجته ؟
فقلت متحديا :
— ما مضى قد مضى وانقضى !
— حقا ؟ !
— هى الحقيقة بكل بساطة .
— إذن دعنا من هموم الآخرين ولننتبه لهمومنا !
فانحصرت فى ركن لا أدرى ماذا أقول فقالت بصراحة ذكرتنى
بأخيها :
— أنت فاهم وأنا فاهمة ..
ثم بشئ من التأثر :
— من حقى أن أتعى إلى سعادتى طالما أن كرامتى مصونة .

فقلت حتى لا ألزم الصمت أكثر مما يحتمل :
— إلى أحترم هذا المنطق السديد ..
فقلت بعلوبة :
— لن تندم . وإنى منتظرة .

رندة سليمان مبارك

ست أعين تدور في فلك الحيرة . عيناى فى عيناى أمى ، عيناى فى
عيناى أئى ، عيناى أمى فى عيناى أئى ، أعينا جميعا تتنافر هاربة . فى تلك
الساعة من الليل ذهلت أمى لمراى . شحب لون وجهها عاكسا لون
وجهى . همست وأنى يغط فى نومه تحت الملاءة الأرجوانية .

— رندة .. ماذا وراءك ؟

وقفنا فى وسط الصالة وأفرغت ما فى صدرى دفعة واحدة :
— إنه الطلاق !

وصيبت عليها الحكاية بتفاصيلها . وعلم أئى بها بعد الفطور صباحا
على درجات . قلت له :
— لا يمكن أن نتفق ..

وراحت أمى لتحدث عن الزوار والخمر . احتقن وجهه بالغضب
فقلت له :

— لا تحمل صحتك فوق طاقتها .

فقال بحنى :

— فهمت كل شئ . لو لى قدرة لأدبته

— لا ضرورة لذلك ، كان صريحا ، وسرعان ما اعترف بفشله .

— كيف غابت عنك حقيقة ؟

— لكل أسرارهِ ولا أنكر أننى خدعت .

— يستحسن أن نستشير محاميا .

فقلت بإشفاق :

— هو أقصر سبيل لنشر الفضيحة ، ومن ناحية أخرى فقد سلم لى بكافة حقوق دون أدلى اعتراض .

— قد يغرى هذا الطلاق السريع السنة السوء بك ؟

— إلى وثقة من نفسى وسرعان ما ينسى كل شيء .

ورغم أن أحدا من الزملاء لم يكدر صفوى فقد شعرت طيلة الوقت بجو محموم بالتساؤلات المكثومة .

خاصة من ناحية علوان الذى بلغ غضبى منه مداه . ومرة همس لى ونحن منفردان :

— إلى حزين جدا .

فسأله ببرود :

— لماذا ؟

— لعله الشعور بالذنب .

— لا شأن لك بما كان .

فتحول عنى بعينيه وهو يقول :

— مازلت أحبك .

فقلت بحدة :

— لا أريد سماع هذه الكلمة من فضلك !

وبمرور الوقت ضقت بكل شيء وحتى بغضبى ضقت . ورجعت أنظر إليه كما أنظر إلى نفسى برئاء . بل وجدت شيئا من خلو البال فتساءلت ترى

كيف تسير الأمور بينه وبين جولستان ، هل يتزوج منها يوما ما ؟ . وأى غرابة في ذلك وربما كانت المرأة خيرا من أخيها . لم أجد بها ما يسوء . وهي تريده ما في ذلك من شك . اللعنة .. إنها تحبه . من كان يتصور أننا نفترق ؟ . من كان يتصور أن الآمال الكبار يمكن أن تتلاشى كقبضة من غبار ؟ . وهمس لي عند ميعاد الانصراف يوما :

— أشعر بدافع قوى لتبادل الرأى !

صمت صمت القبور لرغبتى الشديدة في الحديث .

وذهبتنا إلى استراحة الهرم فتناولنا بعض السندوتشات مع الشاى ورحنا نتبادل النظر فى بلاهة . سألتنى :

— هل لديك خطة ؟

فقلت ببساطة :

— أعيش بلا خطة ولا أحلام وهو غاية الراحة .

— وأنا أيضا ولكن جدى يقول إنه ما بين غمضة عين و .. قاطعته :

— دعنا من جلدك وأمثاله فهى لا تصلح لنا ، متى تتزوج من جولستان ؟

فقطب متسائلا :

— من قال ذلك ؟

— مجرد سؤال .

— أنا لا أبيع نفسى .

— إذن ترى أننى بعت نفسى ؟

فقال بسرعة :

— كلا ، الأمر مختلف ، لا غرابة في أن تتزوج فتاة من رجل يكبرها
أما العكس ..

- وتصفح وجهي بقوة ثم سألتني :
- ما أسباب الفشل في زواجك ؟
- في رغبة حقيقية للاعتراف له بالحقيقة . وهو دون الآخرين .
- تعدني بألا تبوح بالسر لإنسان ؟ ■
- أعد بشرفي .
- وأفترجت عن المأساة الحبيسة في ضلوعي ، حتى هتف :
- الوغد !
- انتهى وقت الغضب فلا تنس وعدك .
- فاق أي خيال .
- ليس أعجب مما سمعنا في حياتنا ..

محتشمي زايد

أرى في أحلامي أني وأختي محاسن .. ورأيهم مرة في منطاد يحلق
فوق رأسي ، ترى هل أظف الرحيل ؟ . هل آن للعجوز أن يعفى الدولة
من صرف معاشه ؟ . الصحة جيدة رغم عين الحسود سليمان مبارك ،
ولكن الصحة مهلكة مثل المرض . كفي بالصحة داء ، صدق رسول
الله . عبدك منتظر يا رب ، يتوقع بين آونة وأخرى أن يديق الجرس
وسوف يستقبل الطارق بما يليق به من طاعة وترحاب . حسن الختام
يا رب ، جنبني الأوجاع والعجز وشكرا على حياة طويلة عريضة .
حسبي أني لم أقدم أذى لإنسان في هذا العالم الحافل بالأذى . والشيخوخة

قضيتها جوالا بين كلماتك وأنبياك وأوليائك ، وقبل ذلك كابدتها في
 دنياك ونعمائك . رياضتي العبادة وتسليتي الطرب وسرورى الطعام
 الحلال . ها هو العيد يطل علينا متوجا بأنداء الخريف . نهر من السحب
 البيضاء يتدفق فوق النيل الأسمر والأشجار الباسقة دائمة الخضرة . أيام
 قلائل نادرة في حياة هذه الأسرة الممزقة . فواز يملأ جليابه في استرخاء ،
 وهناء تمشط شعرها الأبيض ، وعلوان يخلق ذقنه تأهبا للانطلاق . قلت
 بسرور وأنا أتصفحهم حولي : ■

— أخيرا نجمع كأ أسرة يا أولاد !

فقال فواز بصوته الجهر :

— نقطة راحة في بحر من التعب . .

— لو كانت الدنيا غير الدنيا لخرجنا إلى القناطر .

— فكرة غير صالحة للعصر أو قل إنها جنونية .

قالت هناء ضاحكة .

— نأكل وننام ، هذا ما تبقى لنا من العيد .

— وأنت يا علوان ؟

— إلى المقهى على الأقدام !

فقال فواز باسما :

— ثرثرة كالعادة !

فقلت :

— وعيد آخر اتفقت دورته مع العيد ، عيد النصر .

فقال علوان ساخرا :

— النصر والسجن .

فقلت بنشوة غازية :

— لا دوام لحال ، الجديد أيضا آت لا ريب فيه .

— حقا ؟ ! .. يحيا الصبر والانتظار !

فقال فواز حالما :

— مفاجأة بترولية أو اكتشاف نهر مغمور في الصحراء !

فقال علوان :

■

— أو اندلاع ثورة .

فساءل فواز :

— هل تعنى الثورة إلا مزيدا من الخراب ؟

فقال علوان متكهما :

— ضربوا الأعور على عينه !

يتحدثون عن الثورة بلا معرفة . لم يسمعوها عنها . حكى لهم الراوى
المأجور حكاية زائفة كاذبة . يبدأ المدرس المغلوب على أمره درسه
بالسؤال الخائن « لماذا فشلت ثورة ١٩١٩ ؟ » . يا يا أبناء الأبالسة
ألا توجد قطرة حياء ؟ . يا زبانية المعتقلات وعباد نيرون . ها هو
علوان يلوح بيده ويذهب . يذهب حاملا بخيبة فرد وجيل معا .
وفتحت هناء التلفزيون قائلة :

— نشاهد الحفل .

المنظر العام ثرى يوحى بالفرح الشامل . قدوم الرئيس فى حالة للألاءة
كليلة القدر . عليه بزة القيادة . ويده نصولجان الملك . وتتابعت
الصفوف والأعلام . قالت هناء ببراءة :
— شد ما هو معجب بنفسه ..

فقلت :

— اليوم يومه .

فقال فواز :

— إنه لسعيد ، وهو حقيق بذلك ..

ثم مستدركا فى أسى :

— خسر الكثير منذ ٥ سبتمبر .

عرض فوق الأرض وعرض فى السماء ، منظر نادر لا يتكرر . قلت

بصوت من الماضى :

— لم نكن نرى الجيش إلا يوم المحمل .

— انظر يا أبى . هذا عالم آخر ..

وقالت هناء ضاحكة :

— وجه مورد كأنه مطلى بروج .

وتمر الفيالق ويمر الوقت ، ويزحف على الكسل وشىء من النعاس .
وأصبحو فى لحظة غريبة من الزمان . قرص التاريخ أذنى ، والدهر . قالوا لى
هكذا وقعت الأحداث التى قرأتها فى صحف التاريخ بانتباه عابر . ها هى
تقع فى حجرة المعيشة . تضطرب الشاشة الصغيرة وتتميع ، وتنقض
حركة غير عادية ، وتنطلق أصوات ، ثم يدهمنا الاختفاء .

— هل حصل شىء فى التلفزيون يا فواز ؟

— ليس فى الجهاز .. لا أدرى ماذا حصل ..

وقالت هناء بقلق :

— شىء غير عادى .. قلبى غير مطمئن ..

فقال فواز :

— ولا أنا ..

تساءلت :

— هل .. ؟!

قال فواز :

— الله أعلم يا بابا ، عما قليل سنعرف كل شيء ..

وقلت من قلبي :

— اللهم حوالينا ، لا علينا ..

علوان فواز محتشمي

ليكن عيد ولننس همونا ولو ساعة واحدة . ولكن كيف والباب له
مائة مفتاح ؟ ماذا يقول لي النيل وماذا يقول الشجر ؟ . اسمع جيدا ، إنها
تقول ، يا علوان يا فقير يا عائشا بين الأسوار ، رندة تعود إليك تحت
مظلة الصداقة والحوار ، في ظل حب غير معلن يقوم على أرضية مستندة
إلى عمودين من الصلب واليأس تظللها أحلام غامضة . لا مطاردة من
الأهل ولا أمل ولا يأس . امش مشية عسكرية سريعة فهذا يوم الجنود .
وها هو المقهى مكتظ بعلماء الكلام . هنا ينعدم الرضا والفعل . بينما
مائدة عليها ترانزستور تطوع أحدهم بإحضاره . كما فعل يوم أذاع علينا
الرئيس الراحل هزيمته عقب ٥ يونيو . أول ما سمعت قائلا يقول :
— الرئيس الراحل في هزيمته أعظم من هذا في نصره .

هذا يذكرني برأى أدلى به جدى مرة ، قال لي :

— نحن قوم نرتاح للهزيمة أكثر من النصر ، فمن طول الهزائم وكثرتها
ترسبت نغمة الأمل في أعماقنا ، فأحببنا الغناء الشجي والمسرحة المفجعة

والبطل الشهيد ، جميع زعمائنا شهداء : مصطفى كامل شهيد الجهاد والمرضى ، محمد فريد شهيد المنفى ، سعد زغلول شهيد المنفى أيضا ، مصطفى النحاس شهيد الاضطهاد ، جمال شهيد ٥ يونيو ، أما هذا المنتصر المعجبانى فقد شذ عن القاعدة ، تحدانا بنصره ، ألقى فى قلوبنا أحاسيس وعواطف جديدة لم نتيها لها ، وطلبنا بتغيير النعمة التى ألفتها جيلنا بعد جيل ، فاستحق منا اللعنة والحقد ، ثم غالى بالنصر لنفسه تاركاً لنا بانفتاحه الفقر والفساد ، هذه هى العقدة .

وغرقنا فى دوامة الحوار الأرعن والترانزستور يذيع تفاصيل عيد النصر لمن يسمع حولنا من رواد المقهى . وسرقنا الوقت كالعادة حتى انتبهنا على أصوات غريبة وصوت المذيع وهو يصرخ :

— الخونة .. الخونة ..

شلت الألسنة وزاغت الأبصار . تلاصقت الرعوس فوق الترانزستور ولكنه انقطع عن متابعة الحفل وراح يذيع بعض الأغاني .

— ماذا حدث ؟

— شىء غير عادى .

— قال .. الخونة .. الخونة .. الخونة ..

— اعتداء !

— على من ؟

— سؤال سخيف حقاً ..

— الأغاني المذاعة تدل ..

— متى كان للمنطق أهمية ؟

— تيثاً من الصبر !

ماتت أى رغبة فى العودة إلى البيت . تلاصقنا بشعور دعائنا إلى البقاء
معا أمام المجهول .

تناولنا غداء موجزا من المكرونة وانتظرنا . وبعد وقت عنيف أعلن
المذيع أنه حصلت محاولة للاعتداء فاشلة وأن الرئيس غادر الحفل وأن
قوات الأمن مهيمنة على الموقف تماما ، وانطلقت الأغاني من جديد .

— ها هى الحقيقة .

— الحقيقة ؟

— فكر قليلا .

— بعض الحقائق لا يمكن إخفاؤها .

— ولكن يمكن تأجيلها .

— من المعتدون ؟

— من غير التيار الدينى ؟

— لكنه يجلس بين الجنود والحرس .

— انتبهوا .. بدأت إذاعة الأناشيد الوطنية ..

وإذا بإذاعة جديدة تعلن عن إصابة طفيفة للرئيس وأنه يلقي العناية
الكاملة فى المستشفى . قلوبنا ترقص فى مد الاحتمالات المتصاعد . الزمن
توقف وغير لونه ثم أطل علينا بوجه جديد .

— أصيب الرجل ، ماذا بعد ؟

— استعملوا للسجن .

— عودة مؤكدة للإرهاب .

— سينجو ويتقم .

— هل نسمع القرآن بعد الأناشيد ؟

ونحملنا الوقت على ثقله حتى صحت النكتة وبدأت التلاوة . بهتنا أول الأمر . إنه اليقين . يا للذهول ! حقا ؟ ! . انتهى الرجل ؟ .. من كان يتصور ؟ لماذا نؤمن أحيانا بأنه يوجد مستحيل . لماذا نتصور أنه توجد حقيقة في هذه الدنيا سوى الموت ؟ . الموت هو . الموت هو الدكتاتور الحقيقي . ويجيء البيان الرسمي كالجملة الختامية . ترى ماذا يقول الناس ؟ . أريد أن أسمع ما يقال حولنا في المقهى . وتحركت مرهف السمع . لا حول ولا قوة إلا بالله . هو وحده الدائم . البلد يواجه خطرا لا يستهان به . لا يستحق هذه النهاية مهما قيل عن أخطائه .. في يوم نصره ؟ . مؤامرة .. توجد مؤامرة محكمة ولا شك . في داهية .. الموت أنقذه من الجنون . على أى حال كان يجب أن يذهب . هذا جزء من يتصور أن البلد جثة هامدة . بل هي مؤامرة خارجية . لا يستحق هذه النهاية . إنها نهاية محتومة . كان لعنة . من قتل يقتل ولو بعد حين . في لحظة انهارت إمبراطورية . إمبراطورية اللصوص . فيم تفكر العصابة الآن . عدت إلى مجلسي تمزقني انفعالات متضاربة من الأسى والخوف والسرور . وأفعمنى ترحيب غامض باحتمالات مجهولة واعدة بتحطيم الجمود والروتين والانطلاق نحو آفاق غير محدودة . ليكون الغد ما يكون أسوأ من اليوم . حتى الفوضى خير من اليأس ومقاتلة الأشباح خير من الخوف . هذه الضربة زلزلت عرشا واخترقت حصونا . ومع المساء همت على وجهي . أرهقني الكلام . ما أرغبني في المشي . على كل عابر أرى أثرا من الموت . وأجدني فجأة أمام فيلا جولستان وأرى سيارة أنور علام واقفة تنتظر صاحبها . تنفجر في داخلي كل شهوة للجنس وكل نزوع للقتال ..

رندة سليمان مبارك

يا للفضاعة . ألا توجد وسيلة إلا القتل ؟ . وما ذنب زوجته وبناته ؟ . لست من أنصاره ولكنه لا يستحق هذه النهاية . إنه يعيدنى إلى المشكلات العامة بعد طول انغماس فى مشكلاتى الخاصة . القتل كرهه والله لا يحبه . أمى بكت كإنسان لم تغيره السياسة . وجهت حجرة المعيشة أكثر من وجومها المألوف فى تلك الأيام . وسألت أئى عن رأيه فقال :

— هيهات أن يرد رأى الحياة لمت .

ورنا إلى مليا بعينه الذابلتين ثم واصل :

— البلد مريض بالتعصب يا رندة ، أين أيام « لماذا أنا ملحد ؟ » يريدون أن يرجعونا أربعة عشر قرنا إلى الوراء .

وصمت قليلا ثم قال :

— أنا عارف أنك لا توافقين على رأىى كله فافعلوا بزمانكم وليفعل بكم ما يشاء ولكننا متفقان على رفض القتل ..

إنه الخط الأدنى الذى نقف عليه معا . ترى أين أنت يا علوان ؟ . إنك لا تحبه فهل سررت بنهايته ؟ . وعلى غير توقع اقتحم علوان شقتنا بعد طول انقطاع وبجراحة دلت على قوة دوافعه . وسرعان ما انفردنا بأنفسنا فى الصالة على كرسيين متجاورين حول السفرة . وسألته :

— أين كنت وقتها ؟

فقال باضطراب أفرعنى :

— دعينا من ذلك فما من جديد يقال ، رندة أصغنى إلى جيدا ..

— ماذا عندك ؟

— وجدتني مساء اليوم أمام فيلا جولستان وسيارة أنور علام المنتظرة ، ودون دعوة ولا تدبير سابق اندفعت إلى الداخل ، وكان هو أول من رأيته فهتف مرحبا « أهلا » رب صدفة خير من ميعاد ، وإذا لي أصبح مفقود الرشد « يا قذر ! » ولكمته في صدره بقوة فترنخ وهوى إلى الأرض ، وهنا نهتني صرخة جولستان إلى وجودها ، قالت لي بحزم « كف عن همجيتك » وساعدته على القيام وهو يلهث فمضت به إلى حجرة نومها . تسمرت في موقفى غائب الوعى تقريبا . وغابت هي ربع ساعة ثم رجعت شاحبة اللون ذاهلة النظرة وغمغمت :

— ماذا فعلت يا مجنون ؟ . لقد قتلته !

حملت في وجهها دون أن أنبس . اغرورقت عيناها وتمتمت :

— ماذا فعلت يا مجنون ؟ .. لماذا قتلته ؟

وانحطت إعياء على مقعد مسندة رأسها إلى راحتها على حين مضيت أسترد وعي وأدرك أبعاد فعلى . وأخيرا قلت :

— استدعى الشرطة ، إنه قدرى ..

لم تند عنها حركة ورغبت بكل قوتي في التخلص من الموقف فقلت :

— سأذهب بنفسى إلى الشرطة ..

فأشارت بيدها إشارة غامضة وهمست :

— اقعد حيث أنت .

ومر الوقت على أعصابى ثقيلًا مثل وابلور الزلط فقلت :

— لا معنى للانتظار .

فهمست :

- انتظر .
- وأحنت رأسها تخفى عينيها عنى وهمست :
- كان يشكو تعباً مزمناً فى قلبه !
- فيم تفكر ؟ . ساورنى شك عاكس لبور خاطف من أمل مذذب .
- لكنى أنا الذى ..
- فقالته بهدوء دل على أن رأسها المضطرب شرع يفكر :
- لا أثر للضرب .
- بهذه العبارة تورطت كشريكة فى الجريمة . تفرست فى وجهها بذهول وأنا أعجب لطبيعة الشخص الذى قد تظل خافية فى الظروف العادية إلى الأبد . أى امرأة ! . ولكن فرحتى بطوق النجاة كانت فرحة غريق يائس . قلت :
- لن يخفى شئ على الطبيب .
- فقالته بثقة :
- لا شأن لك بهذا .
- وتبادلنا نظرة فاضحة لكنينا وقالت :
- طبعاً أنت فاهم لماذا أعمل على إنقاذك ؟
- فأحيت رأسى ممتناً وأنا لا أصدق فسألتنى :
- هل أتق فى شرفك ؟
- .. وتعهدت بشرفى ..
- ولما انتهى سألته وأنا من اليأس فى نهاية :
- لماذا تبوح لى بسرك ؟
- لا سر يبتنا يا رندة .

فقلت بمرارة :

— لقد ارتكبت جريمتك غضبا لى ، وأنت تستحق النجاة .

— أهذا رأيك ؟

— طبعا . لا يمكن أن أشير عليك بالموت .

فقال بانفعال :

— فى الحقيقة إننى لم أقل كل ما عندى ، فما غادرت الفيلا حتى

احتقرت نفسى وكرهت القرار الذى اتخذته ، وفى حيرتى فصدتك

لأعترف بكل شيء ..

فقلت له بإشفاق :

— إلى مدركة تماما لمشاعرك ولكنى لا ألومك على قرارك !

فقال بعناد خفق له قلبى :

— ولكنى أرفض .

— هذا هو الجنون .

— ليكن .

فقلت متوسلة بمرارة :

— المعجزة لن تتكرر .

— ليكن .

— لا وقت للندم .

— لن أندم أبدا .

— إنى بريئة مما تفكر فيه .

فقام وهو يقول :

— سأرجع إليها لأصارحها بكل شيء .

— لا أوافق .

فقال وهو يمضى :

— وأنا مصمم ..

محتشمى زايد

بعد اختفاء علوان أغرق في وحدة مطلقة . حزنى عميق وحزن أبويه
لا قرار له ، أما العالم حولنا فيشرئب إلى أمل جديد ، ورندة أى شجاعة
ساقتها إلى المحكمة لتدافع عن الشاب بحياتها وكرامتها . وكان من حسن
الحظ أن تشخص الجريمة كضرب أفضى إلى موت . أعوام تمر ثم يغادر
السجن صاحب حرفة يكون بها أقدر على تحديات الحياة وتحقيق آماله .
لا أحسبني أراه مرة أخرى ، سيجد حجرتى خالية فيمكنه أن يتزوج
حبيبته فيها . ترى هل بقيت أكثر مما يجوز وهل لعبت دورا وأنا لا أدزى في
تعقيد مشكلته ١٩ .

آن لى أن أنضم إلى فريق المسبحين المتطلعين إلى الأبدية في رحاب ذى
الجلال .

تمت ،

مؤلفات الأستاذ نجيب محفوظ

اسم الكتاب	تاريخ اول طبعة	تاريخ آخر طبعة
مصر القديمة	١٩٣٢	
همس الجنون	١٩٣٨	مجموعة
عبث الاقدار	١٩٣٩	رواية تاريخية
رادوبيس	١٩٤٣	رواية تاريخية
كفاح طيبة	١٩٤٤	رواية تاريخية
القاهرة الجديدة	١٩٤٥	رواية
خان الخليلي	١٩٤٦	رواية
زقاق الملوك	١٩٤٧	رواية
السراب	١٩٤٨	رواية
بداية ونهاية	١٩٤٩	رواية
بين القصرين	١٩٥٦	رواية
قصر الشوق	١٩٥٧	رواية
السكرية	١٩٥٧	رواية
اللس والكلاب	١٩٦١	رواية
السمان والخريف	١٩٦٢	رواية
دنيا الله	١٩٦٢	مجموعة
المطريق	١٩٦٤	رواية
بيت سيء السمعة	١٩٦٥	مجموعة
الشحاذ	١٩٦٥	رواية
نثررة فوق النيل	١٩٦٦	رواية
سوامر	١٩٦٧	رواية
خمارة القط الاسود	١٩٦٩	مجموعة
تحت المظلة	١٩٦٩	مجموعة
		العاشرة
		الحادية عشرة
		العاشرة
		الحادية عشرة
		الثانية عشرة
		العاشرة
		الحادية عشرة
		الثانية عشرة
		الرابعة عشرة
		الثانية عشرة
		الثانية عشرة
		الحادية عشرة
		التاسعة
		الثامنة
		الخامسة
		الثامنة
		السابعة
		الثامنة
		السادسة
		الخامسة
		السابعة
		السادسة

اسم الكتاب	تاريخ اول طبعه	تاريخ آخر طبعه
حكاية بلا بداية ولا نهاية مجموعة	١٩٧١	السادسة ١٩٨٤
شهر العمل مجموعة	١٩٧١	السادسة ١٩٨٢
المرايا رواية	١٩٧٢	الرابعة ١٩٨٠
الحب تحت المطر رواية	١٩٧٣	الرابعة ١٩٨٠
الجريمة مجموعة	١٩٧٣	الخامسة ١٩٨٤
الكرنك رواية	١٩٧٤	السادسة ١٩٨٢
حكايات حارثا رواية	١٩٧٥	الخامسة ١٩٨٤
قلب الليل رواية	١٩٧٥	الثالثة ١٩٨١
حضرة المحترم رواية	١٩٧٥	الرابعة ١٩٨٣
ملحمة الحرافيش رواية	١٩٧٧	الثالثة ١٩٨٤
الحب فوق هضبة الهرم مجموعة	١٩٧٩	الثالثة ١٩٨٤
الشیطان بعظ مجموعة	١٩٧٩	الثالثة ١٩٨٤
عصر الحب رواية	١٩٨٠	
افراح القبة رواية	١٩٨١	الثانية ١٩٨٣
ليالى الف ليلة رواية	١٩٨٢	الثانية ١٩٨٣
رايت فيما يرى النائم مجموعة	١٩٨٢	الثانية ١٩٨٤
الباقى من الزمن ساعة رواية	١٩٨٢	الثانية ١٩٨٥
امام العرش (حوار بين الحكام)	١٩٨٢	الثانية ١٩٨٥
رحلة ابن فطومة رواية	١٩٨٣	
التنظيم السرى مجموعة	١٩٨٤	
العائش فى الحقيقة رواية	١٩٨٥	
يوم قتل الزعيم رواية	١٩٨٥	

تحت الطبع

حديث الصباح والمساء رواية
صباح الورد مجموعة

الأستاذ عبد الحميد جوده السحار

« جنبى انتاج السحار الغزير المتنوع الأغراض ،
وشدتنى الى هذا الكاتب ثقافته الواسعة ، المتعددة الجوانب
التي امد بها قراءه »

« ولهذا اقدمت على عمل بحثى هذا ، وكل شغف للاطلاع
على المزيد من أعماله الادبية التي شحذ كل أسلحة علمه
ومعرفته لخراجها الى عالم النور ، أضف الى هذا طبيعة
هذا المؤلف وما يتمتع به من صفات وميزات خاصة ، من حسن
مرهف ، ونظرة لمحة ، وروح شفاقة ، ساعد كل ذلك على
اجادته في كل أعماله برغم تنوعها »

من رسالة ماجستير للادبية :

فاطمة الزهراء عيد الفقار الموالي

ترجم الى الاندونيسية

(مجموعة اقاصيص)

(مجموعة اقاصيص)

(رواية)

(قصة)

(قصة)

احمسن بطل الاستقلال

ابو نر الغفاري

بلال مؤذن الرسول

في الوظيفة

سعد بن أبي وقاص

همزات الشياطين

ابناء أبي بكر الصديق

في قافلة الزمان

اميرة قرطبة

النقاب الأزرق

المسيح عيسى بن مريم

اهل بيت النبي

محمد رسول الله

تأليف : مولاي محمد علي

ترجمة بالاشتراك مع مصطفى فهمي

(مجموعة اقاصيص)

قصص من الكتب المقدسة

صدى السنين (مجموعة اقاصيص) ترجمت الى الاندونيسية

حياة الحسين
الشارع الجديد
صانعو التاريخ الأمريكي
صانعو الاقتصاد الأمريكي
وكان مساء
أثرع وسيقان
المستنقع
ليلة عاصفة
الحصاد
جسر الشيطان
النصف الآخر
السهول البيض
أم العروسة
قلعة الأبطال
وعد الله وإسرائيل
عمر بن عبد العزيز
هذه حياتي
الحفيد
ذكريات سينمائية
كشك الموسيقى
خفقات قلب
صور وتكريرات
الاسراء والمعراج
القصة من خلال تجاربي الذاتية

(رواية)

(قصة)

(قصة)

(قصة)

(مجموعة أقاصيص)

(رواية)

(قصة)

(قصة)

(رواية)

(قصة)

(قصة)

محمد رسول الله والذين معه

(فى عشرين جزءا)

للاستاذ عبد الحميد جوده السحار

قصة الاسلام منذ ايام ابراهيم الخليل الى ان احق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرقيق الاعلى . وقد كتب المؤلف الحقائق التاريخية فى أسلوب قصصى اخاذ .

وفى هذه الأجزاء يستقصى المؤلف تاريخ العرب قبل الاسلام ، وكتب لأول مرة تاريخ العرب ما بين ابراهيم ونشأة العدنانيين ، معتمداً على ما كشفت عنه الحفريات الأخيرة فى بلاد العراق وسورية وأرض العرب ، وهى حقبة لم يتعرض لها الاخباريون ولا المؤرخون الاسلاميون .

وفسر المؤلف التاريخ تفسيراً روحياً من خلال سرده للحقائق التاريخية . انها موسوعة عربية اسلامية بذل فيها الجهد الكثير .

- | | |
|---------------------------|-------------------|
| ١ - ابراهيم ابو الانبياء | ١١ - الهجرة |
| ٢ - هاجر المصرية أم العرب | ١٢ - غزوة بدر |
| ٣ - بنو اسماعيل | ١٣ - غزوة أحد |
| ٤ - العدنانيون | ١٤ - غزوة الخندق |
| ٥ - قريش | ١٥ - صلح الحديبية |
| ٦ - مولد الرسول | ١٦ - فتح مكة |
| ٧ - اليتيم | ١٧ - غزوة تبوك |
| ٨ - خديجة بنت خويلد | ١٨ - عام الوفود |
| ٩ - دعوة ابراهيم | ١٩ - حجة الوداع |
| ١٠ - عام الحزن | ٢٠ - وفاة الرسول |

★ ★ ★

والجموعة المجلدة تجليداً فآخر فى ١٠ مجلدات

مؤلفات الأستاذ احسان عبد القدوس

- (١ ، ٢) صانع الحب ويائع الحب
- (٣) أنا حرة
- (٤) الطريق المسدود
- (٥) أين عمري
- (٦) النظارة السوداء
- (٧) في بيتنا رجل
- (٨) لا أنام
- (٩) منتهى الحب
- لا تطفىء الشمس (جزء أول)
- (١٠) لا تطفىء الشمس (جزء ثان)
- (١١) شيء في صدري
- (١٢) زوجة أحمد
- (١٣) البنات والصيف
- (١٤) لا شيء يهم
- (١٥) أنف وثلاث عيون (جزء أول)
- أنف وثلاث عيون (جزء ثان)
- (١٦) شفقاته
- (١٧) لا ٠٠ ليس جسديك
- (١٨) عقلي وقلبي
- (١٩) بشر الحرمان
- (٢٠) علبة من صفيح
- (٢١) ثقب في الثوب الأسود

- (٢٢) بنت السلطان
(٢٣) سيدة فى خدمتك
(٢٤) نساء لهن اسنان بيضاء
(٢٥) لا أستطيع ان افكر وانا ارقص
(٢٦) الوسادة الخالية
(٢٧) دمي ودموعي وايتسامتى
(٢٨) الراقصة والسياسي
(٢٩) حتى لا يطير الدخان
(٣٠) العذراء والشعر الابيض
(٣١) ونسيت اتي امرأة
(٣٢) الهزيمة كان اسمها فاطمة
(٣٣) لا تتركوني هنا وحدي

الأستاذ الدكتور نبيل راغب

قاص موهوب يسر « مكتبة مصر » ان ننشر انتاجه

- ١ - توابل الحب
٢ - جبروت امرأة
٣ - سور الاثريكة
٤ - سوق الجوارى
٥ - صكوك الفقرا

الإستاذ محمد عبد الحليم عبد الله

« ولكن يمكن الجزم منذ الآن فصاعدا بأن محمد عبد الحليم عبد الله قد فرض نفسه كروائي لبلدنا مصر . انه روائي الدلتا المصرية ، أى ذلك المثلث الأخضر المعلق على خريطة القطر بواسطة أكبر مدينتين فى قارة أفريقيا ، فمن البحر الأبيض المتوسط حتى جبل المقطم ، يسبح عبد الحليم عبد الله لتلك الأرض الخضراء الخصيبة المليئة بالخيرات والمتناقضات أيضا : الاسكندرية والقاهرة والريف المزدهم وقد سقاها النيل . انه روائي الدلتا الداخلية ، لانه يقودنا الى داخل الانسان ، سوف تكتشف فى أعماله صفحات تصف الشواطىء التى تقصفها الرياح وربما ساخنة هجرها الحب ، غير انه يضيف على الانسان قوة رائعة وسخية تسرى فيه كالنيل الذى يهب الحياة » .

من دراسة للمستشرق جوردان موتو

ترجمة سمير وهبى

- لقبطة (ليلة غرام) : جائزة المجمع اللغوى لأحسن قصة
جائزة وزارة الشؤون لأحسن فيل
ترجمت الى الفارسية
- بعث الخروب : قصة الفقير الموهوب يشق طريق
بالفاس فى الصحور . جائزة وزارة
التربية والتعليم
- شجرة اللباب : قصة عذراء أهدت قلبها لشاب متردد
شكاه . ترجمت الى الانجليزية
- شمس الخريف : ماذا تأخذ منا الحياة وماذا تعطى
جائزة الدولة فى الادب

نحسب الزيقون :	لا تجعلنا نحب من لا يحبونا حتى لا تشفقنا بالحب مرتين يا الهى . ترجم الى الصينية
الماضى لا يعود من اجل ولدى :	مجموعة اقاصيص قصة الحب المائلى والمرأة فى صورها الأربع : أما ، وزوجة ، وحببية وعشيقه .
الوان من السعادة الوشاح الأبيض :	مجموعة اقاصيص قصة حب جميل . ولكن هل حققت الايام منى المحبين ؟
سكون العاصفة :	قصة طويلة
الضفيرة السوداء :	مجموعة اقاصيص
الجنة العذراء :	مجموعة اقاصيص
الثناء للذكرى :	مجموعة اقاصيص
خيوط النور :	مجموعة اقاصيص
حافة الجريمة :	مجموعة اقاصيص
الباحث عن الحقيقة :	قصة طويلة
بيت الصامت :	قصة طويلة
امطورة من كتاب الحب :	مجموعة اقاصيص
للزمن بقية :	قصة طويلة
النافذة الغربية :	مجموعة اقاصيص
جوليت فوق سطح القمر :	مجموعة اقاصيص
قصة لم تلم :	قصة طويلة
الدموع الخرساء :	قصة طويلة

رقم الإيداع : ٥٣٤٠ / ٨٥

الترقيم الدولى : ٧ - ٠١٩٢ - ١١ - ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - البحالة



الشمس ٢٠٠ قرش

دار مصر للطباعة
سعيد حودة السحار وشركاه